آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال

(٢١)



مطبوعات المجمع

اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية

تأليف

الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية

(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق

زائد بن أحمد النشيري

وفق المنهج المعتمد من الشيخ العلامة

بكر بن عبد الله أبو زيد

(رحمه الله تعالى)

تمويل

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية



دار عالم الفوائد

للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

راجع هذا الجزء

محمد أجمل الإصلاحي

سعود بن عبد العزيز العريفي



مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية

SULAIMAN BIN ABDUL AZIZ AL RAJHI CHARITABLE FOUNDATION

الطبعة الاولى ١٤٣١هـ

دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع

مكة المكرمة ـ هاتف ٥٤٧٣١٦٦ - ٥٣٥٣٥٩٠ فاكس ٥٤٥٧٦٠٦



مقدمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران/ ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء/ ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب/ ٧٠-٧١].

أما بعد:

فهذا كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية» للإمام العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى، نضعه بين أيدي القراء من طلبة العلم وغيرهم في ثوبه الجديد، وطبعته التامَّة، التي تطبع لأوَّل مرَّة، صنّفه مؤلفه في مسألة: علو الله، واستوائه على عرشه، فنسَّقه ورتبه وجمَّله وأتقنه، فجاء مؤلَّفهُ فريدًا في بابه، بديعًا في ترتيبه، شاملًا لأدلته وموضوعه.

وقد دل السمع والعقل والفطرة على علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، وعلى ذلك تتابعت مؤلفات أهل السُّنة.

وقبل الحديث عن دراسة الكتاب، وما تضمنه واحتواه، أُحب أن أذكر نُبذة يسيرة عن الكتب المؤلفة في هذه المسألة.

تنقسم الكتب التي تحدثت عن مسألة العلو إلى قسمين:

القسم الأول: كتب مفردة في مسألة العلو.

القسم الثاني: كتب عامَّة تضمَّنت المسألة.

القسم الأول: كتب مفردة في مسألة العلو:

١ ـ «العرش وما روي فيه»[1] للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي، المتوفَّى سنة ٢٩٧هـ.

وقد طُبع بمكتبة السنة بالقاهرة، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه أبو عبد الله محمد بن حمود الحمود.

٢ ـ «العرش والكرسي» ليحيى بن الحسين بن القاسم، المتوفَّى سنة ٢٩٨هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٨/ ١٤١).

---

(١) يلاحظ أنني جعلت ما أُلِّف عن «العرش»، مما أُلِّف عن مسألة العلو؛ للتلازم بينهما، ولأن الجهمية لـمَّا كان من مذهبهم نفي العلو والفوقية؛ نَفَوا وجود العرش وحرَّفوه هَرَبًا من إثبات ذلك، فصار ما أُلِّف عن العرش لإثبات العرش والعلو معًا، والرد على نفاتهما.

٣ ـ «العرش» للحافظ أحمد بن سليمان النجَّاد، المتوفَّى سنة ٣٤٨هـ.

ذكره الذهبي في معجم شيوخه (١/ ١٧٢).

٤ ـ «العرش» لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، المتوفَّى سنة٤٠١هـ.

انظر: المعجم المفهرس لابن حجر (ص/ ٤٠٠) رقم (١٧٧١)، وصلة الخلف بموصول السلف للروداني (ص/ ٣٠٤).

٥ ـ «الإيماء إلى مسألة الاستواء» لأبي بكر الحضرمي القيرواني.

ذكره القرطبي في الأسنى (٢/ ١٢٣).

٦ ـ «إثبات صفة العلو» للحافظ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المتوفَّى سنة ٦٢٠هـ.

وقد طُبع عن مكتبة العلوم والحكم ومؤسسة علوم القرآن، حققه وعلَّق عليه د. أحمد بن عطية الغامدي.

٧ ـ «إثبات صفة العلو» للحافظ أبي منصور عبد الله بن محمد بن الوليد، المتوفَّى سنة ٦٤٣هـ.

ذكره المؤلف في كتابه هذا (ص/ ٢٧٨).

٨ ـ «الرسالة العرشية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، المتوفَّى سنة٧٢٨هـ.

وقد طبعت ضمن مجموعة الفتاوى (٦/ ٥٤٥-٥٨٣).

٩ ـ «العلو للعلي الغفار، وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها» للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفَّى سنة ٧٤٨هـ.

وقد طُبع بدار الوطن للنشر، دراسة وتحقيق عبد الله بن صالح البَّراك.

١٠ ـ «إثبات علو الرحمن من قول فرعون لهامان»[1] لأُسامة بن توفيق القصاص، المتوفَّى سنة ١٤٠٨هـ.

وقد طُبع عن جمعية إحياء التراث الإسلامي، لجنة البحث العلمي، في جزئين، الطبعة الأولى١٤٠٩هـ.

١١ ـ «إثبات علو الله ومباينته لخلقه، والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية» للشيخ حمود بن عبد الله التويجري، المتوفَّى سنة ١٤١٣هـ.

١٢ ـ «علو الله على خلقه» لموسى بن سليمان الدويش.

وقد نشرته مكتبة العلوم والحكم بالمدينة، الطبعة

(١) وقد رأى طابعوه أن يحوَّل ذلك العنوان إلى «إثبات علو الله على خلقه والرد على مخالفيه»؛ كي لا يُفهم من عنوان المؤلف ما لا يحُمد!

الأولى١٤٠٧هـ.

١٣ ـ «الرحمن على العرش استوى، بين التنزيه والتشويه» للدكتور عوض منصور.

١٤ ـ «الرحمن على العرش استوى» للشيخ عبد الله السبت.

ثانيًا: كتب عامَّة تضمَّنت المسألة:

وهي نوعان:

١- كتب التوحيد.

٢- كتب الحديث الجامعة.

أولًا: كتب التوحيد:

وهي كثيرة، فلا يكاد يخلو كتاب من تلك الكتب إلا وذكرت مسألة العلو، ومنها على سبيل المثال.

١ ـ «السنة» لأبي بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم (ت٢٧٣هـ).

٢ ـ «السنة» لابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ).

٣ ـ «السنة» لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ت٢٩٢هـ).

٤ ـ «السنة» لأبي بكر الخلال (ت٣١١هـ).

٥ ـ «السنة» للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ).

٦ ـ «صريح السنة» لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ).

٧ ـ «التوحيد» لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ).

٨ ـ «التوحيد» لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (ت٣٩٥هـ).

٩ ـ «الشريعة» لمحمد بن الحسين الآجرِّي (ت٣٦٠هـ).

ثانيًا: كتب الحديث الجامعة:

وهي عديدة، ذكر المؤلف بعضًا منها:

١ ـ الجامع الصحيح للبخاري(ت٢٥٦). ذكر هذه المسألة في كتاب «التوحيد».

انظر ما كتبه المؤلف عنه (ص/ ٣٥٥ ـ ٣٦٧).

٢ ـ الصحيح لمسلم بن الحجاج(ت٢٦١). ذكر الأحاديث الدالة على العلو في كتاب «الإيمان» وغيره.

انظر ما كتبه عنه المؤلف (ص/ ٣٦٧ ـ ٣٦٩).

٣ ـ الجامع للترمذي(ت٢٧٩). ذكر المسألة ضمن الأحاديث الواردة في العلو، ونقل كلام أهل العلم فيها.

انظر ما كتبه المؤلف عنه (ص/ ٣٦٩ ـ ٣٧٢).

٤ ـ السنن لأبي داود السجستاني (ت٢٧٥). ذكر المسألة في كتاب «السنة».

وانظر ما قاله المؤلف عنه (ص/ ٣٧٢).

٥ ـ السنن لابن ماجه القزويني (ت٢٧٣). ذكر مسألة العلو في مقدمة «سننه»، وذكر بابًا فيما أنكرت الجهمية وذكر فيه العلو.

وانظر ما قاله المؤلف عنه (ص/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣).



التعريف بكتاب

«اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية»

لابن قيم الجوزية

ويتضمن ما يلي:

١ ـ اسم الكتاب.

٢ ـ إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

٣ ـ تاريخ تأليف الكتاب.

٤ ـ نقول العلماء من الكتاب.

٥ ـ موضوع الكتاب و محتواه.

٦ ـ موارد الكتاب.

٧ ـ مقارنة بين كتابي «العلو للعليِّ الغفار» للحافظ الذهبي، وكتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم.

٨ ـ طبعات الكتاب.

٩ ـ وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

١٠ ـ المنهج في تحقيق الكتاب.

١١ ـ نماذج من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

١ ـ اسم الكتاب:

تعددت الأسماء الواردة لهذا الكتاب على سبعة عناوين، وهي كالتالي:

١ ـ «اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية».

وهذا العنوان جاء في آخر النسخة الظاهرية «ظ»، المكتوبة سنة ٧٦٠هـ.

وجاء أيضًا في آخر نسخة برلين الألمانية «ب»، المكتوبة سنة ٨٣٩هـ، بخط ابن زُرَيق الحنبلي، المتوفى سنة ٩٠٠هـ.

٢ ـ «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية».

وهذا العنوان ذكره المؤلف في كتابه «الفوائد» (ص/ ٤ ـ ٥).

وجاء أيضًا على الطبعة الحجرية الأُولى لهذا الكتاب، المطبوعة في الهند سنة ١٣١٤هـ.

٣ ـ «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الفرقة الجهمية».

وهذا العنوان ذكره الحافظ ابن رجب الحنبلي في «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٥٠)، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٦/ ١٧٠)، وإسماعيل باشا في «هدية العارفين» (٢/ ١٥٨)، وصديق حسن خان في «التاج المكلَّل» (ص/ ٤٢٨)، وأحمد ابن إبراهيم بن عيسى في «شرح النونية» (١/ ٨)، لكن الأخيرين

نقلاه عن ابن رجب فيما يظهر، والله أعلم.

٤ ـ **«اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الجهمية»**.

وهـذا العنـوان أورده الـداوودي في كتـاب «طبقـات المفسرين» (٢/ ٩٦).

٥ ـ **«اجتماع الجيوش الإسلاميَّة»**.

وهذا العنوان جاء على آخر نسخة تشستربيتي الإيرلندية «أ».

وجاء أيضًا على غلاف النسخة التركية «ت»، وفي آخرها كذلك.

٦ ـ **«الجيوش الإسلامية»**.

وهذا العنوان جاء على غلاف النسخ الآتية: النسخة الألمانية (برلين) «ب»، ونسخة تشستربيتي الإيرلندية «أ»، ونسخة دار الكتب المصرية، ونسخة مكتبة الرياض السعودية.

وذكره السفاريني في لوامع الأنوار (١/ ١٩٠، ١٩٦)، وابن عيسى في شرح النونية (١/ ٤٧٨).

٧ ـ **«غزو الجيوش الإسلامية في الرد على المعطلة والجهمية»**.

وهذا العنوان جاء على غلاف النسخة العراقية «ع».

هذا ما وقفت عليه من عناوين لهذا الكتاب، ويظهر ـ والله أعلم ـ أن أرجح العناوين وأصحها هو العنوان الأول؛ لوروده في النسخة الأخيرة

التي فيها زيادات انفردت بها عن بقية النسخ، وفي نسخة ابن زُريق الخالية من الزيادات.

ثم يليه في القوة الثاني؛ لصدوره عن المؤلف، ولولا أن المؤلف أحيانًا يذكر العنوان في كتبه بصيغ مختلفة؛ لكان هو الأحق بالترجيح.

ثم يليه الثالث في القوة؛ لصدوره من تلميذ المؤلف.

وأما العنوان الرابع؛ فلعل الداوودي لمَّا نقله عن ابن رجب حذف كلمة «فرقة» اختصارًا أو سقطت منه سهوًا.

وأما الخامس والسادس: فالاختصار فيهما ظاهر جدًّا.

وأما السابع: فالتحريف فيه ظاهر جدًّا.

٢ ـ إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

اجتمعت في هذا الكتاب عامَّة الدلائل والبراهين التي تقطع بصحة نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه، وإليك بيانها:

١ ـ نصَّ المؤلف على اسم الكتاب «اجتماع الجيوش...» في أحد كتبه، وهو كتاب «الفوائد» في (ص٤ ـ ٥).

٢ ـ تصريح المؤلف في هذا الكتاب في (ص/ ٢٨٠) باسم مؤلَّف مشهور من مؤلفاته، وهو كتاب «الشافية الكافية...».

٣ ـ إشارة المؤلف في كتاب «حادي الأرواح»، إلى كتابنا هذا وموضوعه، فقال في «حادي الأرواح» (٢/ ٨٤٣): «وقد جمعنا

منه في مسألة علو الرب تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه وحْدَها سِفْرًا متوسطًا».

٤ ـ تشابه المادة العلمية في هذا الكتاب فيما يتعلق بالأحاديث والآثار، والكلام عليها صحةً وضعفًا مع كتاب آخر للمؤلف وهو «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»، كما جاء ذلك في مختصره للموصلي من الوجه العاشر إلى الوجه الرابع عشر من المثال «السابع»: مما ادَّعى المعطلة مجازه: «الفوقية». انظر (ص/ ٣٧١ ـ ٣٧٦).

٥ ـ تصريح المؤلف بالنقل عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية في عدة مواضع من كتابه هذا، وأصرحها ما نقله عن شيخه من كتاب «الأجوبة المصرية». انظر (ص/ ٢٨٧).

٦ ـ مجيء نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه «ابن القيم» في جميع النسخ الخطية التي اعتمدناها، والتي اعتمد عليها غيرنا كناشر الطبعة الهندية وغيرها، والتي وُصِفتْ في الفهارس.

٧ ـ نقل بعض أهل العلم من هذا الكتاب كالسفاريني، وأحمد بن عيسى كما سيأتي.

٨ ـ أن أكثر الذين ترجموا للمؤلف ذكروا هذا الكتاب ضمن مؤلفاته، وأولهم تلميذه الحافظ ابن رجب الحنبلي في «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٥٠)، ثم الداوودي في «طبقات

المفسرين» (٢/ ٩٦)، ثم ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (٦/ ١٧٠)، وإسماعيل باشا في «هدية العارفين» (٢/ ١٥٨)، ثم صديق حسن خان في «التاج المكلَّل» (ص/ ٤٢٨) وغيرهم.

٣ـ تاريخ تاليف الكتاب:

لم أقف على مَنْ نصَّ على تاريخ تأليف هذا الكتاب، والذي يظهر لي أن ابن القيم ألف أصله في سنة ٧٤٥هـ أو قبلها، ثم أضاف إليه زيادات كما سيأتي.

فمن خلال ورود موضوع هذا الكتاب في «حادي الأرواح» (٢/ ٨٤٣) الذي ألَّفه سنة (٧٤٥هـ) (١) حيث يقول فيه: «وقد جمعنا منه في مسألة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وحدها سفرًا متوسطًا»، ومراده «اجتماع الجيوش...» قطعًا= يتَّضح لنا جليًّا أنَّ المؤلِّف قد كتب النسخة الأولى في تلك السَّنَة أو قبلها، فانتشر الكتاب بين النُّساخ(٢)، وطلبة العلم. ولما كان من شأن المؤلف وعادته أنه دائب البحث، كثير القراءة والتأليف؛ كان لا يَدَع شيئًا يمرُّ عليه يخصُّ تلك المسألة إلا ويضعها في مكانها اللائق بها، فأضاف:

---

(١) انظر مقدمة تحقيق «حادي الأرواح» (١/ ١٥).

(٢) ولهذا كان عامَّة النسخ المخطوطة لهذا الكتاب هي التأليف الأول الخالي عن الزيادات والإضافات.

١ ـ بعض الآيات الدالة على العلو.

٢ ـ وأضاف أقوال رسل الله... كآدم، وداود، وإبراهيم، ويوسف، وموسى عليهم السلام.

٣ ـ وأضاف كثيرًا من الأحاديث والآثار في أثناء الكتاب[1].

فنسخت تلك النسخة الأخيرة بعد وفاة ابن القيم بتسع سنين، ولم يُكتب لها الانتشار والشهرة لعدم العلم بها أو الوقوف عليها أو لغير ذلك، والله أعلم.

٤ـ نقول العلماء من الكتاب:

١ ـ محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت١١٨٨هـ).

نقل في كتابه «لوامع الأنوار البهيَّة وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيَّة في عقيدة الفرقة المرضية» عن هذا الكتاب نقلًا طويلًا في الآيات والأحاديث الواردة في العلو في (١/ ١٩٠ـ ١٩٢)، وهو يوافق ما في «اجتماع الجيوش...» (ص/ ١٠٠ـ ١٥٩).

٢ ـ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت١٣٢٩هـ).

---

(١) انظر (ص/ ٩٣ـ٩٦)، (٩٨ ـ ١٠٠، ١٠١، ١٠٤ ـ ١٠٥، ١١١ ـ ١١٢، ١١٤ ـ ١١٥، ١٣٤ ـ ١٤٠، ١٤٧ ـ ١٤٨، ١٥٥، ١٥٨ ـ ١٥٩)، (١٧٠ ـ ١٧٢).

نقل في كتابه «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم» من هذا الكتاب في (١/ ٤٧٨) فيما يتعلق بمؤلَّف أبي الخير في السُّنة، وهو يوافق ما في «اجتماع الجيوش...» (ص/ ٢٧٨).

٥- موضوع الكتاب ومحتواه:

أما موضوعه:

فهو في علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، كما أفصح عن ذلك المؤلف في كتاب «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» (٢/ ٨٤٣)، فقال فيه: «وقد جمعنا منه في مسألة علو الرب تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه وحدها سفرًا متوسطًا». ويعني بذلك كتابه هذا «اجتماع الجيوش الإسلامية».

وأما محتواه:

فيمكن تقسيمه إلى قسمين:

الأول: كالمقدمة لهذا الكتاب: تحدث فيها عن نعمة الله، وأقسام الناس، والأمثال المضروبة في القرآن مما يختص بأقسام الناس، والتوحيد وأنواعه.

الثاني: صلب الكتاب: وهو مسألة العلو.

فأما القسم الأول:

فابتدأه المؤلف بمقدمة دعا فيها أن يمتِّعنا الله بالإسلام، والسنة، والعافية، مبيِّنًا أن سعادة الدنيا والآخرة ونعيمهما وفوزهما مبنيٌّ على هذه الأركان الثلاثة.

ثم ذكر رحمه الله أقسام النعمة، وأنها قسمان، مطلقة ومقيدة، وتحدث عنهما بإسهاب.

ثم تحدث عن لفظ «الدين»، وأنواع إضافاته، مع بيان الدلالة من الآية على هذه النعمة المطلقة (ص/ ٣ ـ ٧).

ثم عقد فصلًا أوضح فيه أن الفرح الحقيقي يكون لمن تحصَّل على النعمة المطلقة، ثم بيَّن في هذا الفصل منزلة السُّنة وصاحبها.

ثم شرح معنى «النور» الوارد في سورة الشورى والأنعام والحديد(ص/ ١٦ـ١٨).

ثم تحدَّث عن أقسام الناس، فبيَّن أنهم قسمان: أهل الهدى والبصائر، وأهل الجهل والظلم.

ثم أسهب في بيان المراد بقوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ [النور/ ٤٠]، (ص/ ٢٨ ـ ٣٩).

ثـم تحـدث عـن المثلـين المـائي والنـاري المـضروبين في القـرآن للمنافقين، وشرحهما. (ص/ ٣٩-٥٠)

ثم بيَّن أقسام الناس في الهُدى الذي بعث الله به رسـوله ﷺ .وبـيَّن أنهم أربعة أقسام. (ص٥٠-٦١).

ثم أسهب المؤلف رحمه الله في بيـان مـا اشـتمل عليـه المـثلان مـن الحِكَم العظيمة والفوائد النفيسة، وغيرها. (ص/ ٦٢ ـ ٧٥).

ثم تحدث بشيء مـن التفـصيل عـن الآيـات الـواردة التـي فيهـا لفظـة «النور» والمراد منها. (ص/ ٧٥ ـ ٧٧).

ثم تحدث بما يشبه الموعظة عن حال أرباب الأعمال، الذين كانـت أعمالهـم لغـير الله أو عـلى غـير سـنة رسـوله ﷺ، وحـال أربـاب العلـوم والأنظار الذين لم يتلقَّوها من مـشكاة النبـوة، وكيـف يكـون حـالهم يـوم القيامة إذا ردُّوا إلى الله مولاهم الحق. (ص/ ٧٦ ـ ٨٢).

ثم عقد فصلًا عظيمًا أوضـح فيـه أن مـلاك الـسعادة والنجـاة تحقيـق التوحيدين اللذين عليهما مدار كتب الله، ثم بَيَّنهما بقوله:

أحدهما: التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي.

الثـاني: عبادتـه وحـده لا شريـك لـه، وتجريـد محبتـه، والإخـلاص لـه، وخوفه ورجاؤه، والتوكل عليه، والرضى به ربًّا وإلهًا ووليًّا.(ص/ ٨٤ ـ ٨٧).

ثم أعقبه بكلام لشيخ الإسـلام ابـن تيميـة في بيـان أنـه تعـالى مـستوٍ

على عرشه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعامَّة كلام الصحابة والتابعين وكلام سائر الأئمة وأهل العلم (٨٧ ـ ٩١).

وكان هذا مناسبًا للتخلّص والدخول في القسم الثاني من الكتاب وهو موضوع العلو واستواء الله تعالى على عرشه.

القسم الثاني:

ثم شرع المؤلف رحمه الله في الدخول في صلب الكتاب وعرض مادته، فرتبه ترتيبًا بديعًا، ونسَّقه تنسيقًا فريدًا، فبدأه من الأدلة بأعلاها قوةً وبيانًا، وختمها بما هو أقلّ قوة في البيان والاستدلال.

فجاء على النحو التالي:

١ ـ ذكر الآيات الدالة على علو الله تعالى واستوائه على عرشه، (ص/ ٨٩ ـ ٩٢).

٢ ـ ثم ذكر أقوال رسل الله والسفراء بينه وبين خلقه: فذكر قول آدم، وداود، وإبراهيم، ويوسف، وموسى، صلوات الله وسلامه عليهم، (ص/ ٩٣ ـ ٩٦). ثم سرد عن نبينا ﷺ أكثر من ستِّين حديثًا، (ص/ ٩٧ ـ ١٦١).

٣ ـ ثم ذكر ما حفظ عن أصحاب رسول الله ﷺ، (ص/ ١٦٢ ـ ١٨٠).

٤ ـ ثم ذكر أقوال التابعين، (ص/ ١٨٠ ـ ١٩٠).

٥ ـ ثم أقوال تابعي التابعين، (ص/ ١٩١ ـ ١٩٥).

٦ ـ ثم أقوال الأئمة الأربعة وأتباعهم، (ص/ ١٩٥ ـ ٣٢٣).

٧ ـ ثم ذكر أقوال أئمة أهل الحديث، (ص/ ٣٢٣ ـ ٣٧٨).

٨ ـ ثم أقوال أئمة أهل التفسير، (ص/ ٣٧٩ ـ ٤٠٧).

٩ ـ ثم أقوال أئمة أهل اللغة العربية الذين يُحتجُّ بقولهم، (ص/ ٤٠٧ ـ ٤١١).

١٠ ـ ثم ذكر أقوال الزهاد والصوفية أهل الاتباع وسلفهم، (ص/ ٤١٢ ـ ٤٣٠).

١١ ـ ثم ذكر أقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى، (ص/ ٤٣٠ ـ ٤٣١).

١٢ ـ ثم ذكر أقوال أئمة أهل الكلام من أهل الإثبات المخالفين للجهمية والمعتزلة والمعطلة، (ص/ ٤٣٢ ـ ٤٧٢).

١٣ ـ ثم ذكر أقوال شعراء الإسلام من الصحابة، (ص/ ٤٧٢ ـ ٤٧٦).

١٤ ـ ثم ذكر ما أُنشد للنبي ﷺ من شعر أُمية بن أبي الصلت، (ص/ ٤٧٧ ـ ٤٧٩).

١٥ ـ ثم ذكر القصيدة التي أنشدها إسماعيلُ الترمذيُّ الإمامَ أحمد ابن حنبل، (ص/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠).

١٦ - ثم ذكر عدة قصائد ليحيى بن يوسف الصرصري في السُّنة، (ص/ ٤٧٥ - ٥٠٥).

١٧ - ثم ذكر شعر عنترة العبسي من شعراء الجاهلية، (ص/ ٥٠٥).

١٨ - ثم ذكر أقوال الفلاسفة المتقدمين، والحكماء الأولين، (ص/ ٥٠٥ - ٥١٠).

١٩ - ثم ذكر قول الجن المؤمنين، (ص/ ٥١١ - ٥١٣).

٢٠ - ثم ذكر أقوال ما لا يعقل:

١ - فذكر قول النمل في العلو، (ص/ ٥١٤ - ٥١٧).

٢ - ثم ذكر قصة حمُر الوحش، (ص/ ٥١٨-٥١٩).

٣ - ثم ذكر قوله ﷺ في البقر، وتكلم على الحديث الوارد فيه، وضعَّفه، (ص/ ٥١٩).

ثم ختم الكتاب بفصل فيه جواب طويل عن الإيراد في هذا المقام عن الاحتجاج بقول الشعراء والجن وحُمُر الوحش، (ص/ ٥٢٠ - ٥٢٣).

٦ ـ موارد الكتاب:

كان المؤلف رحمه الله محبًّا للعلم، شغوفًا به، اطِّلاعًا وبحثًا وتأليفًا، مُغرمًا بجمع الكتب وتحصيلها واقتنائها وبذل الغالي والنفيس للظفر بها، فجمع مكتبة عامرة زاخرة بنفائس ونوادر الكتب والمصنفات.

ولا أدل على ذلك من قول تلميذه الحافظ ابن رجب الحنبلي:

«وكان شديد المحبة للعلم، وكتابته، ومطالعته، وتصنيفه، واقتناء الكتب، واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره»(١).

بل قال صاحبه الحافظ ابن كثير:

«واقتنى من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيلُ عشر معشاره من كتب السلف والخلف»(٢).

ويقول الحافظ ابن حجر:

«وكان مغرًى بجمع الكتب، فحصَّل منها ما لا يُحصى، حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرًا طويلًا، سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم»(٣).

---

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٥٠).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٢٤٦)، وقال ابن كثير: «وكنت من أصحب الناس له، وأحب الناس إليه».

(٣) انظر: الدرر الكامنة (٣/ ٢٤٤) رقم (٣٧٠٠).

ويقول ابن العماد الحنبلي في ترجمة ابن أخي ابن القيم: عماد الدين إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي بكر:

«كان من الأفاضل واقتنى كتبًا نفيسة، وهي كتب عمِّه الشيخ شمس الدين ابن القيم، وكان لا يبخل بإعارتها»(١).

وهذا المؤلف يقول عن نفسه ـ في صدد كلامه عن الإمام أحمد بن حنبل وكراهيته للتصنيف وكتابة كلامه ـ قال: «فعلم الله حسن نيته وقصده فكُتب من كلامه وفتواه أكثر من ثلاثين سفرًا، منَّ الله علينا بأكثرها فلم يفتنا منها إلا القليل»(٢).

وخير شاهد على ذلك مما صنفه المؤلف كتابنا هذا «اجتماع الجيوش الإسلامية» الذي يتحدث فيه عن مسألة واحدة في باب واحد من أبواب الاعتقاد، حشد فيه نقولًا عن أكثر من مائة كتاب.

ويمكن تقسيم موارد المؤلف في كتابه هذا «اجتماع الجيوش الإسلامية» إلى قسمين:

الأول: مصادر صرَّح بأسمائها.

الثاني: مصادر صرَّح بأسماء مؤلفيها.

---

(١) انظر: شذرات الذهب (٦/ ٣٥٨).

(٢) انظر: إعلام الموقعين (١/ ٢٨).

القسم الأول: مصادر صرَّح بأسمائها:

١ ـ الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ ٤٣٨، ٤٦٦).

٢ ـ الإبانة، لابن بطة العكبري، (ص/ ٣٤٢، ٣٩٦).

٣ ـ إبطال التأويلات، للقاضي أبي يعلى، (ص/ ٢٩٦، ٣١٨).

٤ ـ إثبات الصفات، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ ٤٥٤).

٥ ـ إثبات العلو، للحافظ أبي منصور عبد الله بن محمد بن الوليد، (ص/ ٢٧٨).

٦ ـ إثبات صفة العلو، للحافظ المقدسي، (ص/ ٢٨٧، ٣٩٧).

٧ ـ الأجوبة المصرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ص/ ٢٩٠).

٨ ـ آداب المريدين والتعرف لأحوال العباد، لأبي عمرو الطلمنكي، (ص/ ٤٢٠).

٩ ـ الاستذكار، لابن عبد البر، (ص/ ٢١٣).

١٠ ـ الاستيعاب، لابن عبد البر، (ص/ ١٦٨).

١١ ـ الأسماء والصفات = (الصفات)، للبيهقي، (ص/ ١٨٥ و ١٨٦، ٣٢٤، ٤٠٨).

١٢ ـ الأسنى شرح الأسماء الحسنى= شرح الأسماء الحسنى،

(ص/ ٢٤٠).

١٣ ـ الأصول، للطلمنكي، (ص/ ٢٠٣).

١٤ ـ أصول السنة، لابن أبي زمنين، (ص/ ٢٣٨).

١٥ ـ أصول الدين، للشهرزوري، (ص/ ٢٧٣).

١٦ ـ أصول الفقه، لأبي حامد الاسفراييني، (ص/ ٢٩٠).

١٧ ـ اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات، لأبي عبد الله بن خفيف الشيرازي، (ص/ ٤٢٦).

١٨ ـ الاعتقاد لأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين، لابن أبي حاتم، (ص/ ٣٥٠).

١٩ ـ اعتقاد أبي حنيفة وصاحبيه (العقيدة الطحاوية)، للطحاوي، (ص/ ٣٣٧، ٣٧٧).

٢٠ ـ أقسام اللذَّات، لفخر الدين الرازي، (ص/ ٤٦٨).

٢١ ـ الأمالي، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ ٤٥٤).

٢٢ ـ الإيماء إلى مسألة الاستواء، لأبي بكر الحضرمي، (ص/ ٢٨٦).

٢٣ ـ الاهتداء لأهل الحق والاقتداء، لأبي القاسم خلف بن عبدالله المقري المالكي، (ص/ ٢٢٧).

٢٤ ـ تـاريخ ابـن أبي خيثمـة، لأحمـد بـن زهـير بـن حـرب، (ص/ ١٨٣).

٢٥ ـ تاريخ نيسابور، للحاكم، (ص/ ٢٩٢).

٢٦ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (ص/ ٥١١).

٢٧ ـ تاريخ دمشق، لابن عساكر، (ص/ ١٨٩).

٢٨ ـ التاريخ الكبير، للبخاري، (ص/ ١٦٣).

٢٩ ـ تبيين كذب المفتري، لابن عساكر، (ص/ ٤٣٨).

٣٠ ـ التبصير في معالم الدين، لابن جرير الطبري، (ص/ ٢٩٥).

٣١ ـ تحفـة المتقـين وسـبيل العـارفين، لعبـد القـادر الجـيلاني، (ص/ ٤٢٤).

٣٢ ـ تحريم اللواط، للهيثم بن خلف الدوري، (ص/ ٣٩٣).

٣٣ ـ تفسير الطبري، (ص/ ٦١، ٢٩٣، ٣٨٣، ٤٠٥).

٣٤ ـ تفسير البغوي= معالم التنزيل، (ص/ ٣٠١، ٤٠٨، ٤٥٩).

٣٥ ـ تفسير الثعلبي «الكشف والبيان»، (ص/ ٣٣٧).

٣٦ ـ التفسير، للسدي، (ص/ ٣٨٤).

٣٧ ـ التفسير، للضحاك، (ص/ ٣٨٤).

٣٨ ـ التفسير، لابن أبي حاتم، (ص/ ٣٩٤، ٣٩٩).

٣٩ ـ تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن، (ص/ ٤٠٨).

٤٠ ـ التمهيد، لابن عبد البر، (ص/ ١٨٧، ٢٠١، ٢٠٤، ٤١١).

٤١ ـ التمهيد في أصول الدين، لأبي بكر الباقلّاني، (ص/ ٤٦٠).

٤٢ ـ تهذيب اللغة، للأزهري، (ص/ ٤١٢).

٤٣ ـ التوحيد، لابن خزيمة، (ص/ ٢٩١).

٤٤ ـ الثقفيات، للقاسم بن الفضل الثقفي، (ص/ ١٥٦).

٤٥ ـ الجامع، لأبي عيسى الترمذي، (ص/ ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١٤٧، ١٥١، ١٥٣، ٣٦٩).

٤٦ ـ الجامع، للخلال، (ص/ ٣١٩).

٤٧ ـ الجامع الصغير، للحسين بن أحمد الأشعري، (ص/ ٤٦٧).

٤٨ ـ جوابات المسائل، للزنجاني، (ص/ ٢٥٣، ٤٦٢).

٤٩ ـ الجمع بين الصحيحين، لعبد الحق الأشبيلي، (ص/ ١٢٠).

٥٠ ـ جمل المقالات= المقالات، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ ٤٥٥).

٥١ ـ الحجة في بيان المحجة، لأبي القاسم إسماعيل بن الفضل التيمي الأصبهاني، (ص/ ٢٦٨).

٥٢ ـ حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، (ص/ ٤٠٠، ٤١٤).

٥٣ ـ خلق أفعال العباد، للبخاري، (ص/ ٣٢٩، ٣٥٣، ٣٨٥، ٤١٤، ٤١٦).

٥٤ ـ ديوان الصرصري، (ص/ ٤٨٠ ـ ٥٠٥).

٥٥ ـ ديوان حسان بن ثابت، (ص/ ٤٧٣).

٥٦ ـ ديوان عنترة، (ص/ ٥٠٥).

٥٧ ـ ديوان لبيد، (ص/ ٤٧٦).

٥٨ ـ الرد على الجهمية، للإمام أحمد بن حنبل، (ص/ ٣٠٥).

٥٩ ـ الرد على الجهمية، لابن أبي حاتم الرازي، (ص/ ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٩).

٦٠ ـ الرد على الجهمية، لعبد العزيز الكناني، (ص٣٣١).

٦١ ـ الرد على الجهمية، للدارمي، (ص/ ٢٢).

٦٢ ـ الرد على الجهمية، لابن عرفة «نفطويه»، (ص/ ٤٠٨، ٤١٠).

٦٣ ـ الرسالة، للإمام الشافعي، (ص/ ٢٤٢).

٦٤ ـ الرسالة، لابن أبي زيد القيرواني، (ص/ ٢١٣).

٦٥ ـ رسالة في السنة، لمعمر بن أحمد الأصبهاني، (ص/ ٤٢٤).

٦٦ ـ رسالة في السنة، ليحيى بن عمار السجزي، (ص/ ٤٣٠).

٦٧ ـ رسالة في جوابات مسائل أهل بغداد، للباقلاني، (ص/ ٤٦٢).

٧٩ ـ السنن، لأبي داود، (ص/ ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨).

٨٠ ـ السنن، لابن ماجه، (ص/ ١١٦).

٨١ ـ السنن، للدارقطني، (ص/ ٥١٧).

٨٢ ـ السنة= الانتصار في الرد على المعتزلة والقدرية الأشرار، للعِمْراني، (ص/ ٢٨١).

٨٣ ـ السنة= الجامع، لابن أبي زيد القيرواني، (ص/ ٢١٤).

٨٤ ـ سير الفقهاء، ليحيى بن إبراهيم الطُّليطلي، (ص/ ٢٠٢).

٨٥ ـ شرح السنة= السنة= شرح أصول الاعتقاد، للطبري اللالكائي، (ص/ ١٧٤، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٩١، ٤١٢).

شرح الأسماء الحسنى= الأسنى شرح الأسماء الحسنى.

٨٦ ـ شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لمحمد بن موهب، (ص/ ٢٢٤، ٢٨١).

٨٧ ـ شرح القصيدة في السنة، للزنجاني، (ص/ ٢٩٨).

٨٨ ـ الشريعة، لأبي الحسين الآجُري، (ص/ ٣٧٣).

٨٩ ـ الصحيح، للبخاري، (ص/ ٩٧ ـ وراجع الفهارس اللفظية).

٩٠ ـ الصحيح، لمسلم بن الحجاج، (ص/ ٢١ ـ وراجع الفهارس اللفظية).

٩١ ـ الصحيح، لابن حبان، (ص/ ١١٧).

٩٢ ـ صريح السنة، لابن جرير الطبري، (ص/ ٢٩٣).

٩٣ ـ طبقات الفقهاء، للشيرازي، (ص/ ٢٩٣، ٣٧٥).

٩٤ ـ العظمة، لأبي الشيخ الأصبهاني، (ص/ ٣٧٤، ٣٨٤، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١٨).

٩٥ ـ العقيدة= لمعة الاعتقاد، لموفق الدين بن قدامة المقدسي، (ص/ ٢٨٨).

٩٦ ـ العقيدة، لأبي نعيم الأصبهاني، (ص/ ٤٢٨).

٩٧ ـ العرش، لابن أبي شيبة، (ص/ ١٢١، ٤٠٥).

٩٨ ـ علوم الحديث، للحاكم، (ص/ ٢٩٢).

العلو= السنة للحافظ الذهبي.

٩٩ ـ العُمَد في الرؤية، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ ٤٥٤).

١٠٠ ـ الغنية، لعبد القادر الجيلاني، (ص/ ٤٢٦).

١٠١ ـ الغيلانيات، لأبي بكر الشافعي، (ص/ ٥١٣).

١٠٢ ـ الفاروق، لأبي إسماعيل الهروي، (ص/ ١٩٩، ٣٧٢).

١٠٣ ـ قَرْعُ الصَّفاة في تقريع نفاة الصفات، لأبي العباس أحمد بن محمد الرازي، (ص/ ٤٧١).

١٠٤ ـ قصيدة في السنة، لإسماعيل الترمذي، (ص/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠).

١٠٥ ـ الكفاية، للخطيب البغدادي، (ص/ ٢٤٣).

١٠٦ ـ المجرد، لأبي بكر بن فورك، (ص/ ٤٣٣).

١٠٧ ـ مختصر المدونة، لابن أبي زيد القيرواني، (ص/ ٢٢٤).

١٠٨ ـ المسند، للإمام أحمد، (ص/ ١٠٩، ١٢٧، ١٤٠، ١٤١).

١٠٩ ـ المسند، للحارث بن أبي أسامة، (ص/ ٩٨، ١٥٣).

١١٠ ـ المسند، للإمام الشافعي، (ص/ ١١٥، ١٣٦، ٨٧).

١١١ ـ المسند، للحسن بن سفيان، (ص/ ١٧٤).

١١٢ ـ المسند، ليعقوب بن سفيان، (ص/ ١٣٤).

١١٣ ـ المسائل، لحرب الكرماني، (ص/ ٣٥٢، ٣٩٢).

معالم التنزيل= التفسير للبغوي.

١١٤ ـ المعجم (الكبير)، للطبراني، (ص/ ٢٠، ٣٨٧، ٥١٥).

١١٥ ـ المعرفـة، لأبي أحمـد العسَّال، (ص/ ١٢١، ١٧٧، ٣٨٦، ٣٩٦، ٤٠٥).

١١٦ ـ المغازي، لمحمد بن إسحاق، (ص/ ١٠٣).

١١٧ ـ المغازي، ليحيى بن سعيد الأموي، (ص/ ١٢٠، ١٧٩).

المقـالات= جمـل المقـالات، لأبي الحسـن الأشـعري، (ص/ ٤٣٨و ٤٥٥).

١١٨ ـ مناهج الأدلة، لابن رشد، (ص/ ٥٠٦).

١١٩ ـ الموجز، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ ٤٣٨).

١٢٠ ـ النوادر، لابن أبي زيد القيرواني، (ص/ ٢١٤).

١٢١ ـ النزول، للدارقطني، (ص/ ١٢٤).

١٢٢ ـ النقض= الرد على بشر المريسي، للدارمي (ص/ ٢٠، ١٧٤، ٣٢٣، ٣٤٣، ٣٩٤).

القسم الثاني: مصادر صرَّح بأسماء مؤلفيها:

١ ـ أبـو عبـد الله بـن منـده (في الـرد عـلى الجهمية وغـيره)، (ص/ ١٣١، ١٣٩، ٣٩٨).

٢ ـ ابن أبي الدنيا (المرض والكفارات)، (ص/ ١٤٩-١٥٠).

٣ ـ أبـو نعـيم الأصـبهاني (الحليـة وغـيره)، (ص/ ١٥٥، ١٦٥، ٤١٧).

٤ ـ أبو بكر بن أبي شيبة (المصنف)، (ص/ ١٥٧، ١٦٢، ١٦٥).

٥ ـ شيخ الإسلام الهروي، (ص/ ٣٧٨، ٤٢٨).

٦ ـ إسحاق بن راهويه (المسند)، (ص/ ١٧٥، ٤٠٢، ٤٠٤).

٧ ـ أبو العباس السرَّاج، (ص/ ١٨٨، ٣٤١، ٣٤٨).

٨ ـ الأثرم، (ص/ ١٩٤).

٩ ـ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، (ص/ ٤٢٣).

١٠ ـ القاضي أبو الحسين ابن القاضي أبي يعلى (طبقات الحنابلة)، (ص/ ٣٢٠).

١١ ـ ابن عقيل، (ص/ ٣١٨).

١٢ ـ حرب الكرماني (مسائله)، (ص/ ٣٤٠).

١٣ ـ الحافظ عبد القادر الرُّهاوي، (ص/ ٣٨٩).

١٤ ـ الدارقطني، (ص/ ٤٠٩).

١٥ ـ ابن الجوزي (صفة الصفوة)، (ص/ ٤١٧).

١٦ ـ الطحاوي (شرح مشكل الآثار والتهذيب)، (ص/ ٥١٧).

١٧ ـ الماوردي، (ص/ ٩٥).

١٨ ـ ابن منيع، (ص/ ٩٤).

١٩ ـ أحمد بن حنبل (الزهد)، (ص/ ٩٤، ٩٥، ٩٦).

٢٠ ـ الحافظ الذهبي، (ص/ ١٣٢).

٢١ ـ أبو عبد الله الحاكم، (ص/ ١٩٣).

٢٢ - شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص/ ١٩٤، ٤٣٣).

٢٣ - ابن أبي حاتم (الرد على الجهمية وغيره)، (ص/ ٢٠١، ٢٤٠).

٢٤ - الخطيب البغدادي، (ص/ ٣٢٩).

٢٥ - سُنَيد بن داود، (ص/ ٣٩٠).

٢٦ - القشيري، (ص/ ٤١٨).

٧ - مقارنة بين كتاب «العلو للعلي الغفَّار» للحافظ الذهبي، وكتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» للمؤلف:

لمَّا كان كلٌّ من الكتابين من أجمع ما أُلِّف في مسألة «علو الرب تعالى على خلقه» رأيت كتابة مقارنة مختصرة بين مادتي الكتابين، متضمِّنةً الإجابة عما يتبادر إلى ذهن القارئ من تساؤلات:

- لماذا ألَّف ابن القيم «اجتماع الجيوش الإسلامية»، وهو يرى كتاب قرينه الحافظ الذهبي «العلو»، بل ويعتمد عليه في مواطن؟

- ما هي أهم المميزات التي ينفرد بها كل منهما عن الآخر؟

- هل يغني كتاب «العلو» للذهبي عن كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»؟ أو العكس.

وإليك هذه المقارنة بين الكتابين، وأبتدئ بذكر كتاب الذهبي لسبقه بالتأليف، ثم أعقبه بالحديث عن كتاب ابن القيم، ثم بيان الاتفاق

والاختلاف والزيادة والنقصان بينهما.

أولاً: المقدمة:

افتتح الذهبي كتابه «العلو» بمقدمة مختصرة جدًّا، أشار فيها إلى التأليف الأول لهذا الذي جمعه في سنة ٦٩٨هـ، وذكر أنه لم يتكلم على بعض الأحاديث ولم يستوعب ما ورد في ذلك، ثم قال: «والآن فأرتب المجموع، وأوضحه هنا»، ثم ذكر مادة الكتاب.

أما ابن القيم فقد افتتح كتابه بمقدمة رائعة هي كالتوطئة للدخول في صلب الموضوع، فقد تحدَّث عن النعمة وأقسامها، وذكر ما فيها من المباحث، وتحدث عن الخارجين عن طاعة الرسول وأنهم يتقلَّبون في عشر ظلمات، وكذلك المتابعين للرسل يتقلَّبون في عشرة أنوار.

ثم تحدث عن أقسام الناس، وشرح كل قسم، ثم تحدث عن المثل الناري والمثل المائي المذكور في سورة البقرة، وشرحه شرحًا مفصلًا مع ذكر ما تضمنه من الفوائد والحِكم.

ثم عقد فصلًا بين فيه أن ملاك السعادة والنجاة بتحقيق التوحيدين، فذكرهما ودلَّل عليهما[1].

---

(١) انظر: فيما تقدم بيانه في «موضوع الكتاب ومحتواه» (ص/ ٢٠-٢١).

ثانيًا: المادة العلمية للكتابين:

أ ـ الآيات:

اتفق الكتابان على ذكر أكثر الآيات الواردة في مسألة العلو، فذكر الذهبي (١٤) آية، ثم قال (١/ ٢٤٦): «إلى غير ذلك من نصوص القرآن العظيم...».

وأما ابن القيم فذكر (١٨) آية ضمن كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولعله زاد عليه بعض الآيات.

ب ـ ما جاء عن رسل الله صلوات الله عليهم في مسألة العلو:

لم يفرد له الذهبي عنوانًا[1]، أما ابن القيم فأفرد له عنوانًا وذكر فيه خمسةً منهم[2].

ج ـ الأحاديث المرفوعة عن النبي ﷺ:

قال الذهبي (١/ ٢٤٩): «فمن الأحاديث المتوافرة الواردة في

---

(١) لكنه ذكر قول داود ويونس وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام رقم (١٢٥ ـ ١٢٧) ضمن الأحاديث المرفوعة، وقول يونس لم يورده ابن القيم في كتابه، كما أن الذهبي لم يورد قول يوسف عليه الصلاة والسلام.
وقد اتفقا على ذكر موسى وآدم، لكن اختلفا في المتن، وقد أورده الذهبي ضمن أقوال التابعين (٢/ ٨٧٧ و٨٨٣) رقم (٢٩٧ و٣٠١).

(٢) انظر (ص/ ٩٢ ـ ٩٥).

العلو:...» فسردها من (١/ ٢٤٩) رقم (٢) إلى (١/ ٨٦٢) رقم (٢٨٦).

أما ابن القيم فسرد نحوًا من سبعين حديثًا.

ويتضح من خلال عرض أحاديث الكتابين ما يلي:

١ ـ أن الأحاديث المرفوعة التي ذكرها الذهبي تفوق في كثرتها على ما ذكره ابن القيم، وإن كان غالبها ضعيفة أو واهية الأسانيد.

٢ ـ وقع للذهبي في أثناء سرد الأحاديث خلط ومزج بين أنواع المرويات، فذكر الموقوف[١]، والمرسل[٢]، والمقطوع[٣]، وأحيانًا يقع له تكرار[٤]، وسرد طرق[٥]، واختلاف في الرفع والوقف والإرسال[٦].

وأما ابن القيم فلم يقع له إلا تكرار حديثين ونحوهما، وحديث

---

(١) سيأتي بيانه.

(٢) انظر «العلو»: رقم (١٠) و(٦٨) إلى (٧٠) و(٧٣) و(٨٥) و(١٢٩) و(١٨٦) و(٢٧٩).

(٣) وهذه المقاطيع جُلُّها عن التابعين. انظر «العلو»: رقم (١٣٠) و(١٣١) و(١٣٣) و(١٣٤) و(١٤٠) و(١٤٩).

(٤) انظر «العلو»: وقارن رقم (٩١) مع (٢٦١) و(٥٧) مع (٢٢٨) و(٩٣) مع (٢٤٠) و(١٧٨) مع (٢٥٢) لكن الأخيرين موقوفة.

(٥) انظر «العلو»: رقم (٤٤ ـ ٥٠) و(٩٦ ـ ٩٨) و(١٠٢ و ١٠٣) و(١٠٠ ـ ١٢٤).

(٦) انظر «العلو»: رقم (١٦) و(٢٠٣) مع (٤٢٥) و(٢٠٤ مع ٣٢٩ و ٣٠٠).

معضل ومقطوع وموقوف.

٣ـ عقد الذهبي فصلًا في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج. انظر (١/ ٧١٥ ـ ٧٨٠) من رقم (٢٢٥) إلى (٢٢٧).

٤ ـ يتكلم الذهبي على علل الأحاديث، فيبين أنواع الضعف: سواء من جهة الرواة أو الوقف أو الإرسال، أو المتن.

٥ ـ اعتمد ابن القيم على أكثر الأحاديث الصحيحة الواردة في العلو، أما ما فيه ضعف فلم يبين علَّته.

د ـ الآثار الموقوفة على الصحابة رضي الله عنهم:

لم يفرد الذهبي فصلًا أو عنوانًا في كتاب «العلو» فيما ورد عن الصحابة في ذلك، وإنما أورد ذلك ضمن الأحاديث المرفوعة[1]، ولعله كان يرى أن ما ورد عن الصحابة في هذا الباب له حكم الرفع أو يلحق بالأحاديث المرفوعة حكمًا؛ لأنه ليس للرأي فيه مجال، ولا للعقل فيه مدخل.

أما ابن القيم فقد أفرد في كتابه فصلًا فيما حفظ عن أصحاب رسول الله ﷺ.

---

(١) انظر في «العلو» رقم (١٧، ١٨، ٥٣، ٧٤، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٠٤، ١٠٦، ١١٩، ١٣٢، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٥ ـ ١٤٨، ١٥٢ ـ ١٧٢، ١٧٥، ١٩٤، ٢٠٣، ٢٣٥، ٢٤٠ ـ ٢٤٤، ٢٤٦ ـ ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٧ ـ ٢٦٣، ٢٦٦ ـ ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٠ ـ ٢٨٦) فهذه (٥٧) أثرًا عن الصحابة في هذه المسألة.

وقد اتَّفقا في أكثر ما أورداه، لكن الذهبي ينفرد عنه بآثارٍ عديدة عن الصحابة[1] لم يذكرها ابن القيم في كتابه، وانفرد ابن القيم عنه بقول زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها[2].

هـ ـ ما جاء عن التابعين:

اتفق الذهبي وابن القيم على إيراد فصلٍ في ما جاء عن التابعين في مسألة العلو، ومن خلال عرض ما جاء من ذلك في الكتابين يتَّضح ما يلي:

١ ـ وقع عند الذهبي ذِكْر لبعض المرفوعات والموقوفات في هذا الفصل[3].

٢ ـ أن عدد من ذكرهم الذهبي يفوق من ذكرهم ابن القيم[4].

٣ ـ ينفرد الذهبي عن ابن القيم بذكر جماعة من التابعين لم يذكرهم

---

(١) كالوارد عن أبي هريرة برقم (٢٦٣)، وأم سلمة برقم (١٦٥)، وعبد الله بن عمرو برقم (٢٤٧، ٢٥٠، ٢٧٠)، وعبد الله بن عمر برقم (١٦٩)، وعبد الله بن سلام برقم (٢٠٣)، وأسماء بنت عميس برقم (١٧٠، ١٧١)، وعبد الرحمن بن عوف برقم (١٥٦).

(٢) انظر (ص/ ١٧٧).

(٣) فقد أورد حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه مرفوعًا برقم (٣٠٥)، وأورد أثرين موقوفين عن ابن عباس برقم (٣٠٧ و٣٢٩)، وأورد قراءة لابن محُيَصِن وهو في طبقة أتباع التابعين برقم (٣٢٥).

(٤) فقد ذكر الذهبي (٣٩) أثرًا عن التابعين، من رقم (٢٨٧) إلى (٣٣٠) مع إبعاد (٣٠٥، ٣٠٧، ٣٢٥، ٣٢٩).

ابن القيم[1].

٤ ـ ينفرد ابن القيم عن الذهبي بذكر قولي أبي العالية[2]، وعبد الله ابن الكوَّاء[3].

و ـ ما جاء عن الأئمة وأهل العلم وغيرهم في مسألة العلو:

رتَّب الذهبي ما جاء عن أهل العلم والأئمة في ذلك على الطبقات، فقسمه على ثمان طبقات؛ حيث ابتدأه من الفترة الزمنية التي واكبت ظهور الجهم بن صفوان ومقالته إلى قريب من زمنه سنة (٦٧١هـ).

أما ابن القيم فقد تفنَّن في تقسيمه وتنظيمه، فرتبه ترتيبًا بديعًا، ونسَّقه تنسيقًا عجيبًا. فبعد أن ذكر طبقة التابعين، أعقبه بطبقة أتباع التابعين، ثم ذكر أقوال الأئمة الأربعة وأتباعهم، ثم أعقبه بتقسيم ما جاء عن أهل العلم في ذلك على العلوم والفنون، فأورد كلام أهل التفسير وأهل الحديث وأهل اللغة والعربية، ثم أعقبه بأقوال الزهاد والصوفية أهل الاتِّباع، ثم

(١) كقول: شريح بن عبيد رقم (٢٩٣)، وأقوال لمجاهد لم يذكرها ابن القيم (٢٩٤، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣١٣، ٣٢٠)، وعطاء بن يسار برقم (٢٩٥)، وأبي قلابة برقم (٢٩٧)، وعمرو بن ميمون (٢٩٨)، وحكيم بن جابر برقم (٣٠٣)، وسالم بن أبي الجعد (٣٠٩)، وهزيل بن شرحبيل برقم (٣١٤)، وأبي عطاف برقم (٣١٥)، وحسان بن عطية برقم (٢٢٣)، وأيوب السختياني برقم (٣٢٤)، وخالد القسري برقم (٣٣٠).

(٢) لكن ذكره في أقوال أئمة التفسير في (ص/ ٣٩٣).

(٣) انظر (ص/ ١٩٠).

أقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى، ثم أفرد عنوانًا لأئمة أهل الكلام، ثم لشعراء الإسلام وغيرهم، ثم أقوال الفلاسفة، ثم أقوال الجن، ثم أفرد عنوانًا لغير العقلاء، فذكر النمل وحُمُر الوحش والبقر(١).

وقد اتفق الكتابان في كثير من مادة هذا القسم، وقد انفرد كتاب الذهبي عن كتاب ابن القيم بتراجم ونقولات عديدة عن أهل العلم بلغت نحوًا من (٦٧) ترجمة(٢).

وانفرد كتاب ابن القيم عن كتاب الذهبي بما يلي:

١ - إكثاره النقول عن أصحاب الإمام مالك والشافعي.

٢ - بما أورده عن شعراء الإسلام عدا قول حسان بن ثابت رضي الله عنه.

٣ - بما أورده عن أقوال الفلاسفة المتقدمين والحكماء الأولين.

٤ - بما أورده عن مؤمني الجن.

٥ - بما أورده عن غير العقلاء: كالنمل وحُمُر الوحش والبقر.

وعليه فلا يغني أحدهما عن الآخر، من حيث المادة، لكن كتاب ابن القيم أحسن ترتيبًا وتنظيمًا وعرضًا وتقسيمًا.

---

(١) راجع ما تقدم في «موضوع الكتاب ومحتواه» (ص/ ٢٢-٢٤).

(٢) وقد أشار ابن القيم في آخر كتابه أنه أراد الاختصار، فقال: «ولو شئنا لأتينا على هذه المسألة بألف دليل، ولكن هذه نبذة يسيرة، وجزء قليل من كثير، لا يُقال له قليل».

٨ـ طبعات الكتاب:

طُبع الكتاب طبعات عديدة، وأكثرها طبع عن الطبعة الحجرية الأُولى، وإليك تلك الطبعات:

١ ـ الطبعة الأولى الحجرية: طبع في الهند عام (١٣١٤هـ)[١].

٢ ـ طبعة إدارة الطباعة المنيرية: القاهرة، تصحيح ونشر: عبد الله ابن حسن آل الشيخ وإبراهيم الشوري، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، في ١٤٢ صفحة.

٣ ـ طبعة في القاهرة، بعناية: زكريا علي يوسف، بدون تاريخ، في ١٧٩ صفحة.

٤ ـ طبعة دار المعرفة: بيروت، بدون تاريخ، في ١٤١ صفحة.

٥ ـ طبعة دار الباز للنشر والتوزيع، عام ١٤٠٤هـ، في ٢٢٤ صفحة.

٦ ـ طبعة مكتبة الرشد: الرياض، دراسة وتحقيق: د. عوَّاد عبد الله المعتق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ـ وهي رسالة دكتوراه سنة ١٤٠٧هـ، في ٤٥٠ صفحة. وقد استفدت منه العزو إلى (ديوان الصرصري ـ مخطوطة جامعة الإمام) لنقص النسخة الأزهرية التي عندي.

---

(١) وسيأتي وصفها قريبًا في وصف النسخ الخطِّية.

٧ ـ طبعة دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، في ٣٩٠ صفحة.

٨ ـ طبعة دار الحديث: القاهرة، تحقيق: أبي حفص سيد بن إبراهيم بن صادق بن عمران، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، في ١٨١ صفحة.

٩ ـ طبعة مكتبة المؤيد، دمشق: مكتبية البيان، حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: بشير محمد عيون، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، في ٢٥٦ صفحة.

٩ـ وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في مقابلة هذا الكتاب على ستِّ نسخ، خمس منها خطيَّة، والسادسة الطبعة الحجرية الأولى.

وهي كالتالي:

١ـ النسخة الظاهرية «ظ»:

وهذه النسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، في مجموع برقم (٢٩٤٣)م، وعدد أوراقه (٢٠١) ورقة.

ويحتوي هذا المجموع على كتابين نفيسين لابن القيم:

الأول: «اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية». ويبدأ من الورقة (١ ـ ٧٩).

والثاني: «الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية». ويبدأ من

الورقة (٨١ـ ٢٠١)[١].

وكل ورقة تحتوي على وجهين، وخطها نسخي واضح، لكن وقع فيها خرم للأسطر العلوية، خاصَّة في العشر الورقات الأُول (١ ـ ١٠)، وذلك بمقدار ثلاثة أسطر إلى أربعة، ويقل ذلك الخرم من الورقة (١١) إلى الورقة (١٦) فلا يتعدى بضع كلمات، يزيد أحيانًا أو ينقص، ثم يقل ذلك الخرم شيئًا فشيئًا حتى يتلاشى، ولم يرِدْ على النسخة اسم ناسخها[٢]، وإنما جاء في آخرها تاريخ النسخ في سنة ٧٦٠هـ فيما يظهر.

ويبدو أن ناسخها قد عارضها بنسخة خطِّيَّة أُخرى فيها نفس الزيادات التي انفردت بها هذه النسخة عن بقية النسخ، فانظر على سبيل المثال ما

---

(١) راجع وصف هذه النسخة في مقدمة الكافية الشافية (١/ ١٩٩ ـ ٢٠٦) ط دار عالم الفوائد. ضمن مطبوعات هذه السلسلة من مؤلفات ابن القيم.

(٢) جاء في فهرس المكتبة الظاهرية أن ناسخ المجموع هو عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي [يعني: الحافظ ابن رجب الحنبلي]، وأنه نسخ الكتاب الأول سنة ٧٦٠هـ، والنونية (الكافية الشافية) سنة ٧٦١هـ.

قلت: ويظهر لي أن واضع الفهرس لما رأى في آخر «النونية» اسم أحمد بن عبد الرحمن ظنه هو الناسخ لهذا المجموع، والصواب أن هذا المجموع لا يُعرف اسم ناسخه. وأما «النونية» ـ ويحتمل أيضًا هذا الكتاب «اجتماع الجيوش ...» ـ فهي منسوخة عن نسخة الحافظ ابن رجب الحنبلي التي قُرِئت على ابن القيم قبل موته بستة أشهر.

انظر تفصيل ذلك في مقدمة الكافية الشافية (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣).

جاء على حاشية الورقة (١٧ق/ أ) حيث رمز لتلك النسخة بـ «خ».

ويبدو أيضًا أن أصل الكتاب يقع في ثماني كرَّاسات، فبعد كل عشر ورقات يكتب الناسخ في أعلى الورقة من الجهة اليسرى بداية كل كراس، فقال في (ق٣٠/ ب) في أعلاها: «رابع كُرَّاس من الجيوش»، وقال في (ق٧٠/ ب): «ثامن الجيوش».

وجاء على صفحة العنوان بخطٍّ حديث:

«اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية»، ولعل ما أصاب النسخة من الأعلى ـ كما تقدم ـ من التلف بسبب الأرضة أو الرطوبة، أدَّت إلى ذهاب العنوان كاملًا، وشيء من اسم المؤلف.

وجاء على ورقة العنوان أيضًا:

وقف أحمد بن يحيى النجدي(١)، المحلّ: مدرسة [....](٢) العُمَرية في الصالحية.

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن عطوة التميمي النجدي، ولد في العيينة وفيها نشأ، ثم رحل إلى دمشق فانتفع بالشيخ أحمد بن عبد الله العسكري وعليه تخرَّج، وقرأ على: يوسف بن عبد الهادي، والعلاء المرداوي صاحب «الإنصاف»، ثم رجع إلى بلده وصار إليه المرجع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل في قطر نجد، له من المؤلفات: «الروضة» و«التحفة»، توفي سنة ٩٤٨هـ.
انظر: «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» (١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥).

(٢) كل ما جاء بين معكوفتين فهو بياض أو مطموس أو غير مقروء.

وجاء في نهاية النسخة ما نصه:

«هذا آخر كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية»، ليلة الخميس في شهر رجب سنة ستين وسبعمائة».

وقد انفردت هذه النسخة بعدَّة مميزات:

١ ـ قُرب عهدها بالمؤلف؛ حيث نسخت ـ كما تقدم ـ سنة ٧٦٠هـ، أي بعد وفاة المؤلف رحمه الله بتسع سنين.

٢ ـ انفرادها بزيادات كثيرة، أضافها المؤلف بعد تأليف أصل الكتاب، خلت عنها جميع النسخ الخطية والمطبوعة، فانظر على سبيل المثال في (١٧ق/أ ـ ب): «أقوال رسل الله، والسفراء بينه وبين خلقه، وأعرف الخلق به وأعظمهم تنزيهًا له، وقد اتَّفقت كلمتهم من أولهم إلى آخرهم على أن الله فوق سماواته عالٍ على خلقه مستوٍ بذاته على عرشه.

قال الشيخ أبو محمد عبد القادر الجيلي:

«وعلو الله على خلقه فوق سماواته في كل كتابٍ أُنزل، على كل نبي أُرسل».

ثم ذكر قول: آدم أبي البشر عليه السلام. وذكر قول داود عليه السلام. ثم قول إبراهيم عليه السلام. ثم قول يوسف عليه السلام. ثم قول موسى عليه السلام. ثم قول نبينا محمد سيد

الأولين والآخرين ﷺ.

انظر هذا الكتاب (ص/ ٩٣ ـ ٩٦).

إلى غير ذلك من الأحاديث التي انفردت بها هذه النسخة. راجع تاريخ تأليفه الكتاب.

وطريقتي في توضيح ما انفردت به هذه النسخة الإشارة في الحاشية بقولي: من (ظ) فقط، أو من كذا إلى كذا من (ظ)، أو هذا الحديث والذي بعده من (ظ).

٣ ـ أنها مُقابلة على نسخة أخرى توافقها في الزيادات التي انفردت بها هذه النسخة، ويرمز الناسخ لها ـ كما تقدم ـ بحرف «خ» في الحاشية.

٤ ـ أن سقطها قليل جدًّا، بل نادر.

٥ ـ أن أخطاءها أيضًا قليلة، وقد صوَّب جُلَّها الناسخ في الحاشية.

٦ ـ أنه يحتمل أنها منسوخة من نسخة الحافظ ابن رجب الحنبلي؛ لتقارب خط الكتابين في المجموع، فلعل ابن رجب الحنبلي سمع على المؤلف «النونية» ومعها «اجتماع الجيوش الإسلامية» وغيرها، فقد قال في الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٨) ـ في ترجمة شيخه ابن القيم ـ: «ولازمت مجالسه قبل موته أزيد من سنة، وسمعت عليه قصيدته النونية الطويلة في

السُّنَّة، وأشياء من تصانيفه وغيرها»ا.هـ[1].

٢ـ النسخة الألمانية «ب»:

وهي محفوظة في مكتبة مدينة «برلين» برقم (٢٠٩٠)، وعنها مصورة على ميكروفلم في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٧٠٨١)، وتقع هذه النسخة في (٨٩) ورقة، كل ورقة تحتوي على وجهين إلا ورقة (٤٦) ففيها وجه واحد، وعليه فالكتاب يقع في (١٧٨) صفحة.

والكتاب خطُّه نسخي جيد، وكاتبها هو محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن زُريق الحنبلي المقدسي[2] المتوفى سنة (٩٠٠هـ).

وكتب ناسخها في آخرها ما نصُّه: «وافق الفراغ من تعليقه يوم

---

(١) وقد صورنا هذه النسخة من مركز جمعة الماجد بدبي جزاهم الله خيرًا، وسعى تصويرها مشكورًا فضيلة الدكتور عثمان جمعة ضميرية جزاه الله خيرًا. (علي العمران).

(٢) الدمشقي الصالحي، ولد سنة ٨١٢هـ، فحفظ القرآن وأخذ الفقه، وطلب الحديث وكتب الطباق والأجزاء وكان سريع القراءة، حسن الأخلاق، متواضعًا، من بيت كبير. وضع لنفسه «ثبتًا» في مجلدين، وله كتاب «رجال الموطأ» و«السول في رواة الستة الأصول»، توفي سنة ٩٠٠هـ.
تنبيه: جاء في ترجمته في الضوء والسحب: «عبدالرحمن» بدل «عبدالله».
انظر «الضوء اللامع» للسخاوي (٧/ ١٦٩ ـ ١٧١) و«السحب الوابلة» لابن حميد (٢/ ٨٩٠ ـ ٨٩٧) رقم (٥٧١) و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٥٨).

الاثنين، ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ٨٣٩هـ، على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إلى رضوان الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن زُرَيق الحنبلي المقدسي ولله الحمد والمنَّة.

وجاء في صفحة العنوان ما نصُّه:

«كتاب الجيوش الإسلامية تأليف الشيخ الإمام العالم العامل شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، الشهير بابن قيم الجوزية، أثابه الله الجنة بمنِّه وكرمه، إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا وكفى، والحمد لله وحده».

وورد في أعلى صفحة العنوان ما نصه:

انتقل إلى الفقير الحقير المقرّ بذنبه والتقصير [....][1] الحنبلي مذهبًا، والقادري طريقة سنة ١١٨٠هـ.

وجاء أيضًا في أعلى الصفحة من جهة اليمين ما نصُّه:

إن الكتاب دقائق وبدائع [............] الضلالة وزاع
بان السبيل به لمتبع الهدى بدلائل للحق فيه قواطع
فسقى ضريحًا ضَمَّ صاحبه الذي حاز الفضائل وذَقَ إلّا هامع

(١) طمس على اسم المالك عمدًا.

وجاء أيضًا على صفحة العنوان:

وسمَّاه بعضهم كتاب «العقد الفريد في ذكر التوحيد»، سمَّيته «منية الآمال في بيان الهدى والضلال».

وجاء في وسط تلك الصفحة بخطٍّ آخر ثلاثة أبيات ركيكة، ملحونة وغير موزونة ما يلي:

هـــذا كتـــاب للضـــلالة قـــامع حاوي الكمال مع السعادة جامع
مـا مثلـه يـا صـاح ظنـي قـد يجـي مُشْفِ الغليل لكل من هو سامع
سـميته منيـة الآمـال فاسـمع وانتبـه تُكْفَ الضلال وتعطَ عزًّا شاسع

ثم تلاهُ بخطٍّ آخر ما يلي:

قال الرياشي عن أبي عبيدة وأبي زيد أنهما قالا: الفرس لا طحال له، والبعير لا مرارة له، والظَّليم لا مُخَّ له.

قال صاحب المجالسة: الظليم: النعام.

وقال أبو زيد: وكذلك طير الماء وحيتان البحر لا ألسنة لها ولا أدمغة، والسمك لا رئة له، ولذلك لا تتنفس بها، وكل ذي رئة يتنفس من العاشر من المجالسة.

قال: وبلغني عن علي رضي الله عنه أنه قال: ليس شيء يغيب أُذناه إلا وهو يبيض، وليس شيء ظهر أُذناه إلا وهو يلد.

وجاء في أسفل الصفحة من الوسط: تملَّك مؤرِّخ في سنة ١١٥٥هـ، وقد شطب بعضهم على الاسم كاملًا.

ويظهر أن أصل الكتاب كان يقع في تسعة أجزاء، كما جاء تعداد ذلك في أعلى الصفحة العاشرة من اليسار.

وتمتاز هذه النسخة بما يلي:

١ ـ أنها كُتبت بعد موت مؤلفها بـ ٨٨ سنة.

٢ ـ أن ناسخها عالم معروف عند الحنابلة.

٣ ـ بجودتها وقلة سقطها، وكثرة تصحيحاتها من الناسخ في الحاشية.

٤ ـ أنها مقابلة على نسخة أُخرى، يرمز لها الناسخ في الحاشية بحرف (ن) أي: نسخة، وأحيانًا بحرف (خ) أي: نسخة، أيضًا.

٥ ـ عليها تعليقات عديدة من الناسخ في الكلام على الأحاديث، نقلها عن الحافظ الذهبي.

٣ ـ النسخة الإيرلندية «أ»:

وهي محفوظة في مكتبة تشستر بيتي في مدينة «دبلن» بإيرلندا برقم (٣٣٠٥)، وتقع النسخة في (١٨٣) لوحة، كل لوحة تحتوي على وجهين.

وخطّها نسخي واضح، ولم يرد عليها اسم ناسخها[١]، ولا تاريخ

---

(١) ويحتمل أنه أبو بكر الحنبلي ـ كما سيأتي ـ لكن لم أقف عليه.

نسخها، لكن يظهر أنها ترجع إلى القرن التاسع أو العاشر على أكثر تقدير.

وقد كان أصل الكتاب يقع في عشرين جزءًا.

وجاء على ورقة العنوان ما نصه:

«كتاب الجيوش الإسلامية، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام ناصر السنة حافظ الأمة: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد الزُّرعي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية رحمه الله ورضي عنه ونفع بعلمه المسلمين. آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل».

وجاء عن يمين الصفحة ما نصه:

[...] الفقير بباب مولاه الغفار [...] بن محمد بن الشيخ محمد بن الحاج علي القطان [غفر الله] له ولوالديه ولمشايخه وجميع معلِّميه. سنة ١١٢٣هـ.

وجاء عن يسار الصفحة ما نصه:

الحمد لله تعالى [دخل] في نوبة الفقير محمد بن أحمد [الطوفي].

وقد وقع سقط في (١٠/ ب)، ولعله وقع سهوًا من مصوِّر المخطوط.

وجاء في (١٦٥ق/ ب) في الحاشية تعليق ولعله من الناسخ، فقال: «وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**من تصدق بشق تمرة من كسبٍ حلال؛ تَقبَّلها الله [...] بيمينه، ثم يربيها حتى تبقى**

كالجبل العظيم».

ثم قال: وكتبها: أبو بكر [الحنبلي] بن النكري [عفا الله عنه].

وجاء في (١٧٠ق/ ب) تعليق آخر:

قال أبو بكر بن النحاس الحنبلي [....] في شعره.

وذكر أبياتًا لم تتضح قراءتها بصورة سليمة، فتركنا إثباتها.

وتمتاز هذه النسخة بدقة مقابلتها على الأصل، ففي كل عشر- لوحات يكتب الناسخ هذه العبارة: «بلغ مقابلة بأصله» أو «بلغ مقابلة».

٤. النسخة التركية «ت»:

وهي محفوظة في متحف طوبقبوسراي ــ مكتبة أحمد الثالث ــ بإستانبول تحت رقم (١١٥٩٤) تصوف، وعنها نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة.

وتقع النسخة في (١١٩) لوحة، كل لوحة تحتوي على وجهين، فهي (٢٣٨) صفحة، وخطها نسخي جميل، وليس عليها اسم ناسخها، ولا تاريخ نسخها لكن يظهر أنها كتبت في حدود القرن العاشر أو الحادي عشر على أكثر تقدير.

وقد جاء على صفحة العنوان ما نصه:

«كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ شيخ الإسلام، ناصر السنة، حافظ الأمُة أبي عبد الله محمد بن

الإمام أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعي الحنبلي الشهير بابن قيِّم الجوزية رحمه الله تعالى ورضي عنه، وأثابه الجنة بمنِّه وكرمه، آمين.

وجاء في ورقة أخرى أسفل الصفحة من الجهة اليُسرى تملُّك لأحد الحنابلة:

«لله الحمد، مَلَكَهُ من فضل الله وكرمه فقير عفو الله تعالى، الراجي رحمة ربه، القادر سبحانه، علي [....] سلامة الحنبلي عافاه الله تعالى.

وجاء في آخر النسخة ما نصه:

«تمت الرسالة بحمد الله وحسن توفيقه، وهي «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن قيم الجوزية رضي الله عنه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. حسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا».

وهذه النسخة على الرغم من جودة خطها ووضوحه غير مقابلة على أصلها أو على نسخة أخرى، ومن ثَمَّ كَثُر فيها السقط في مواضع عديدة، وانتقال النظر، ومن ثَمَّ جعلت هذه النسخة مساعدة للكشف عن المواضع المشكلة أو الألفاظ التي فيها فروق النسخ.

٥ـ النسخة العراقية «ع»:

وهي محفوظة بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم (٤/ ٦٦٨٥ ـ مجاميع).

وتقع النسخة في (٩٩) لوحة، كل لوحة تحتوي على وجهين، فهي (١٩٨) صفحة، وخطها عادي لا بأس به، وناسخها هو عبد الله بن فارس ابن ناصر آل سميح[١]، وقد فرغ من نسخها في ٢٦ من رمضان سنة ١٢٨٠هـ، وقد كان أصل الكتاب يقع في (١٢) كراسة ونصف كراسة.

وجاء على ورقة العنوان ما نصه:

«كتاب غزو الجيوش الإسلامية في الرد على المعطلة والجهمية»، تأليف الشيخ الإمام والحبر الهمام شيخ الإسلام والمسلمين الشيخ محمد بن الشيخ أبو بكر (كذا) بن قيم الجوزية، غفر الله ذنوبه، وصلى الله على محمد.

وجاء عن يسار الصفحة ما نصه:

دخل هذا الكتاب في حيِّز العبد الفقير الواثق بالله، عبده وابن عبده: أحمد[٢] بن عبد الرحمن بن نعيم الشافعي [...] غفر الله له ولوالديه ولمشايخه في الدين والمسلمين في سنة ١٣٠٨هـ من رمضان.

لو بيع هذا الكتاب بوزنه ذهبًا [أو] فضة لكان [البائع] هو المغبون[٣].

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) وقد ضرب أحدهم على هذا الاسم.

(٣) ولعله يشير إلى البيت المشهور:

(هـذا كتـاب لـو يُبـاع بوزنـه ... ذهبًـا لكـان البـائعُ المغبونـا)

ثم جاء تحت ذلك ما نصه:

فائدة: قال النووي: اتفقوا على أن (عمرو) يكتب في حالة الجرِّ والرفع «بالواو» فرقًا بينه وبين «عُمَر»، وحذفت الواو في حال النصب.

وجاء في أعلى الصفحة من اليسار:

الكراس الأول. جملة هذه النسخة اثنا عشر كراسة ونصف (كذا).

وجاء في آخر هذه النسخة ما يلي:

تمَّت هذه الرسالة بعون الله وتوفيقه بحوله وقوته لا بحولي وقوتي، على يد الفقير المقرّ بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه القدير/ عبد الله بن فارس بن ناصر آل سميح، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

وافق الفراغ من نسخها على نسخة غير مقابلة، آخر يوم الأحد بقي من رمضان أربعة أيام سنة ١٢٨٠هـ.

قلت: ونظرًا لأن الأصل المنسوخ منه هذه النسخة غير مقابل ولا مصحح فقد وقع فيها أخطاء عديدة وأغلاط كثيرة، ومخالفات عدة عمَّا في النسخ الأُخرى، ولا أدل على ذلك من التحريف الذي وقع لعنوان الكتاب، لذا لم أعتمد على هذه النسخة غالبًا إلا في الفروق بين النسخ، وأحيانًا أذكرها لبيان الخطأ ونحوه.

٦ـ الطبعة الحجرية «مط»:

وهي الطبعة الأولى الصادرة لهذا الكتاب بعد دخول المطبعة[1]، وقد طبع في الهند عام ١٣١٤هـ ـ ١٨٩٧م على الحجر، في مطبعة القرآن والسنة الواقعة في بلدة «أمْرَتْسَرـ»، بأمر من السيد أبي الليث عبدالقدوس بن أبي محمد عبد الله الغزنوي.

وقد اهتم بطبعه الأخوان عبد الغفور وعبد الأول الغزنويان، وهو الآن نادر الوجود.

والكتاب يقع في (١٣٤) صفحة، وخطه نسخي جميل، لم يذكر طابعوه على أي النسخ الخطية اعتمدوا، ويبدو أنها مقابلة على نسخة أخرى رمز لها طابعوه في الحاشية بـ «ن» أي نسخة.

والطبعة فيها أخطاء كثيرة وتحريفات عديدة.

وقد طبع في آخره «الرسالة المدنية في تحقيق الحقيقة والمجاز» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص/ ١٣٤ ـ ١٤٤).

ثم جواب شيخ الإسلام عن حديث التَّردُّد.

ثم توالت الطبعات عن هذه الطبعة إلى العصر الحاضر.

---

(١) انظر معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية منذ دخول المطبعة إليها حتى عام ١٩٨٠م (ص/ ٣٥٤) للدكتور أحمد خان.

١٠ـ المنهج في تحقيق الكتاب:

لما كانت النسخ المعتمدة في مقابلة هذا الكتاب منها الجيدة ومنها الرديئة، اتخذت النسخة الظاهرية (ظ)، والنسخة الألمانية (ب) أصلًا لتميزهما عن باقي النسخ بعدَّة مميزات ـ كما تقدم في وصفها ـ وأثبتُّ الفروق بين النسخ، ووضعتُ رموزًا تُشير إلى كل نسخة:

- «أ» = مكتبة تشستر بيتي الإيرلندية.
- «ب» = مكتبة برلين الألمانية.
- «ت» = متحف طوبقبو سراي التركية.
- «ظ» = مكتبة دار الكتب الظاهرية بسوريا.
- «ع» = مكتبة الأوقاف العامة ببغداد: العراق.
- «مط» = الطبعة الحجرية الأُولى.

وقد قمت بإنزال أرقام صفحات كل من نسخة «ظ، ب» داخل النص، ووضعه بين معقوفتين.

هذا بالإضافة إلى ما تقدم ذكره في غير ما كتاب من: ضبط النص وتقسيمه، وتخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها، وتوثيق النصوص الواردة فيه، وصنع الفهارس اللفظية والعلمية الكاشفة عن مكنونه[1].

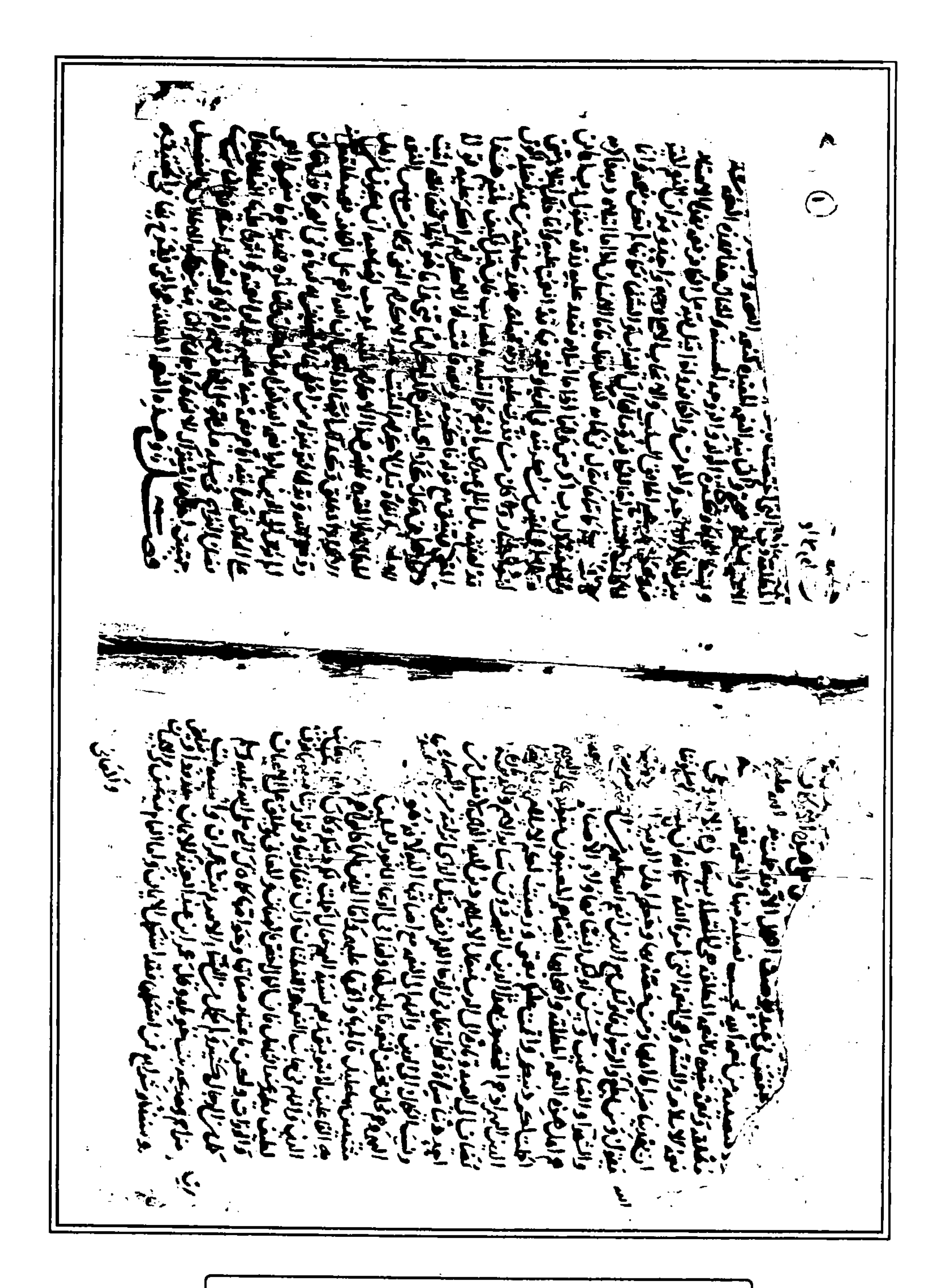
---

(١) وفي الختام أشكر الشيخين الدكتور: محمد أجمل الإصلاحي، والدكتور: سعود العريفي على ما أبدياه من ملحوظات قيِّمة، وتصحيحات مهمَّة في تقويم مقدمة الكتاب ومادته.

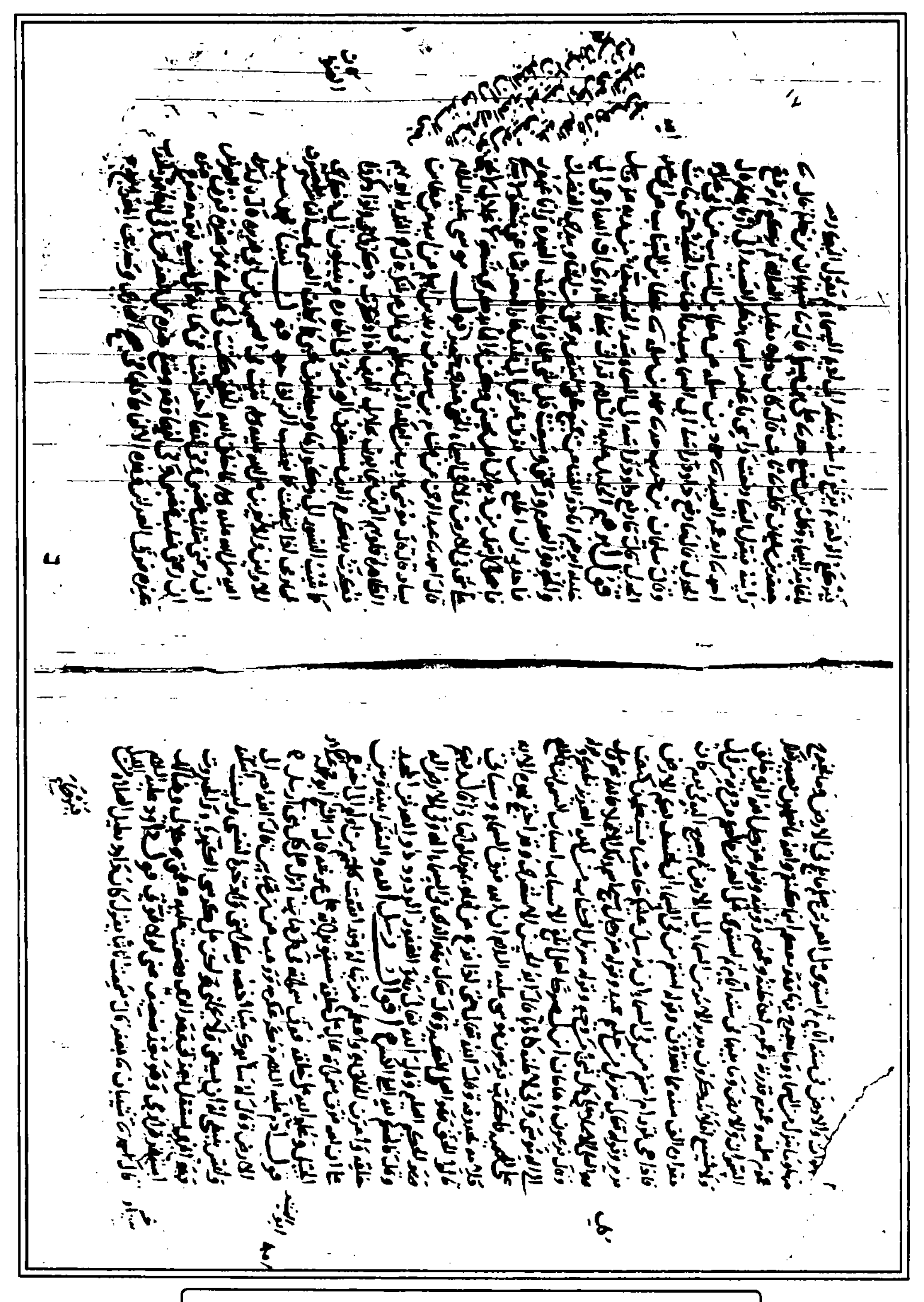
١١ ـ نماذج من النسخ الخطّية المعتمدة في التحقيق



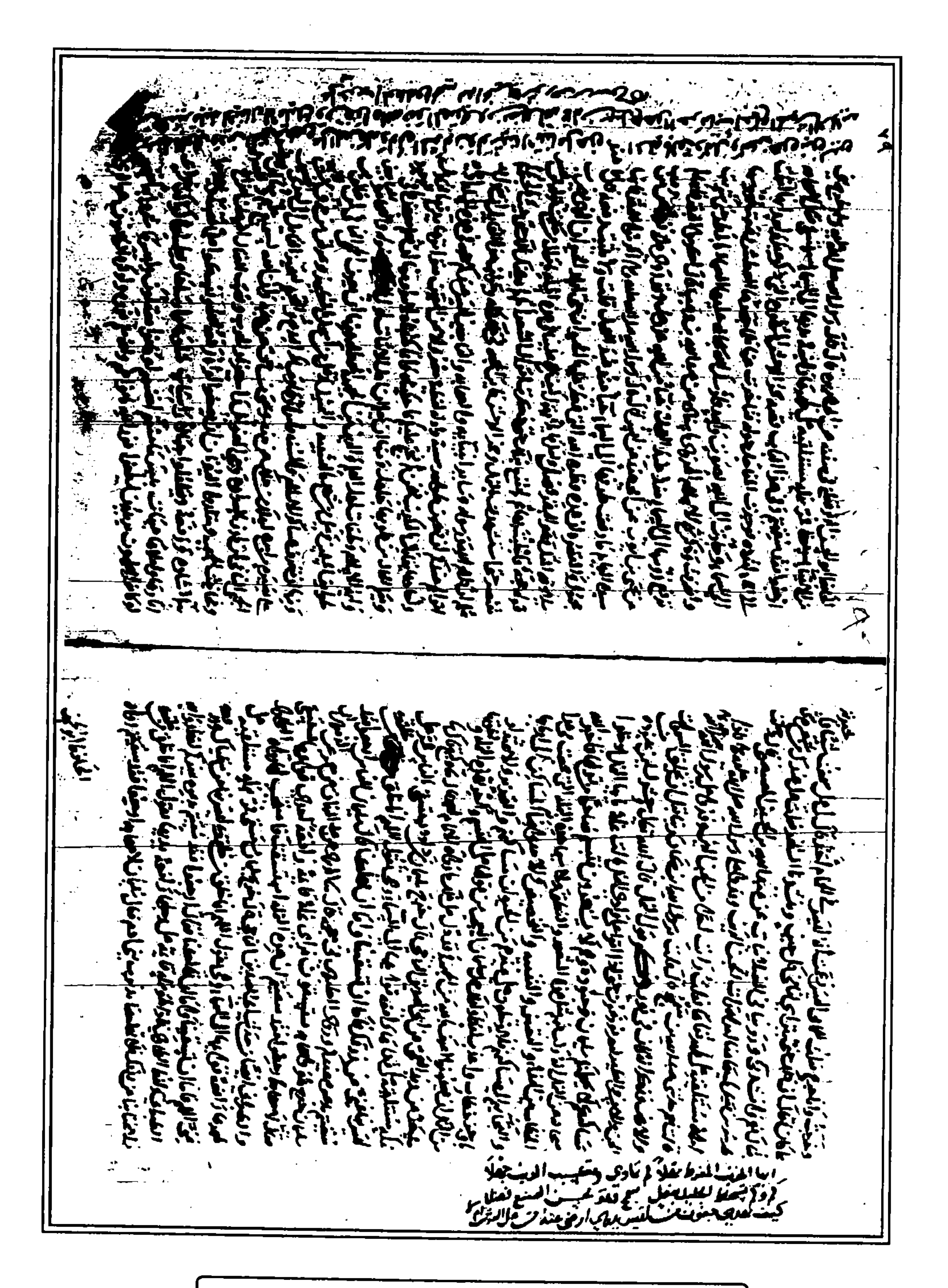
١ ـ صورة الغلاف من النسخة الظاهرية (ظ)



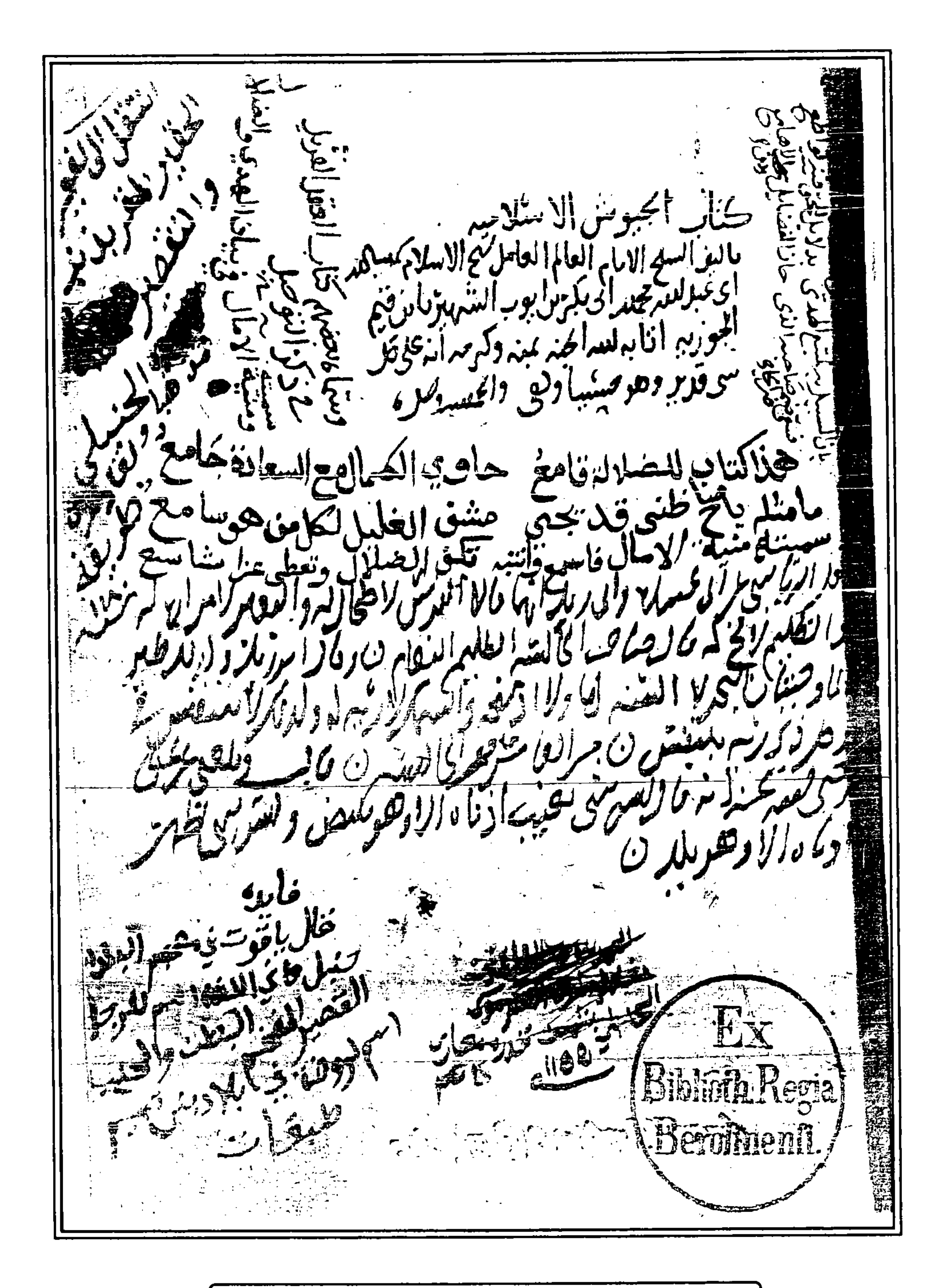
١ ـ الورقة الأولى من النسخة الظاهرية (ظ)



١ ـ الورقة (١٧) من النسخة الظاهرية (ظ)، ويظهر فيها ما انفردت به هذه النسخة عن جميع النسخ



١ ـ الورقة الأخيرة من النسخة الظاهرية (ظ)


كتاب الجيوش الاسلامية

تأليف الشيخ الامام العالم العامل شيخ الاسلام ...

أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن قيم

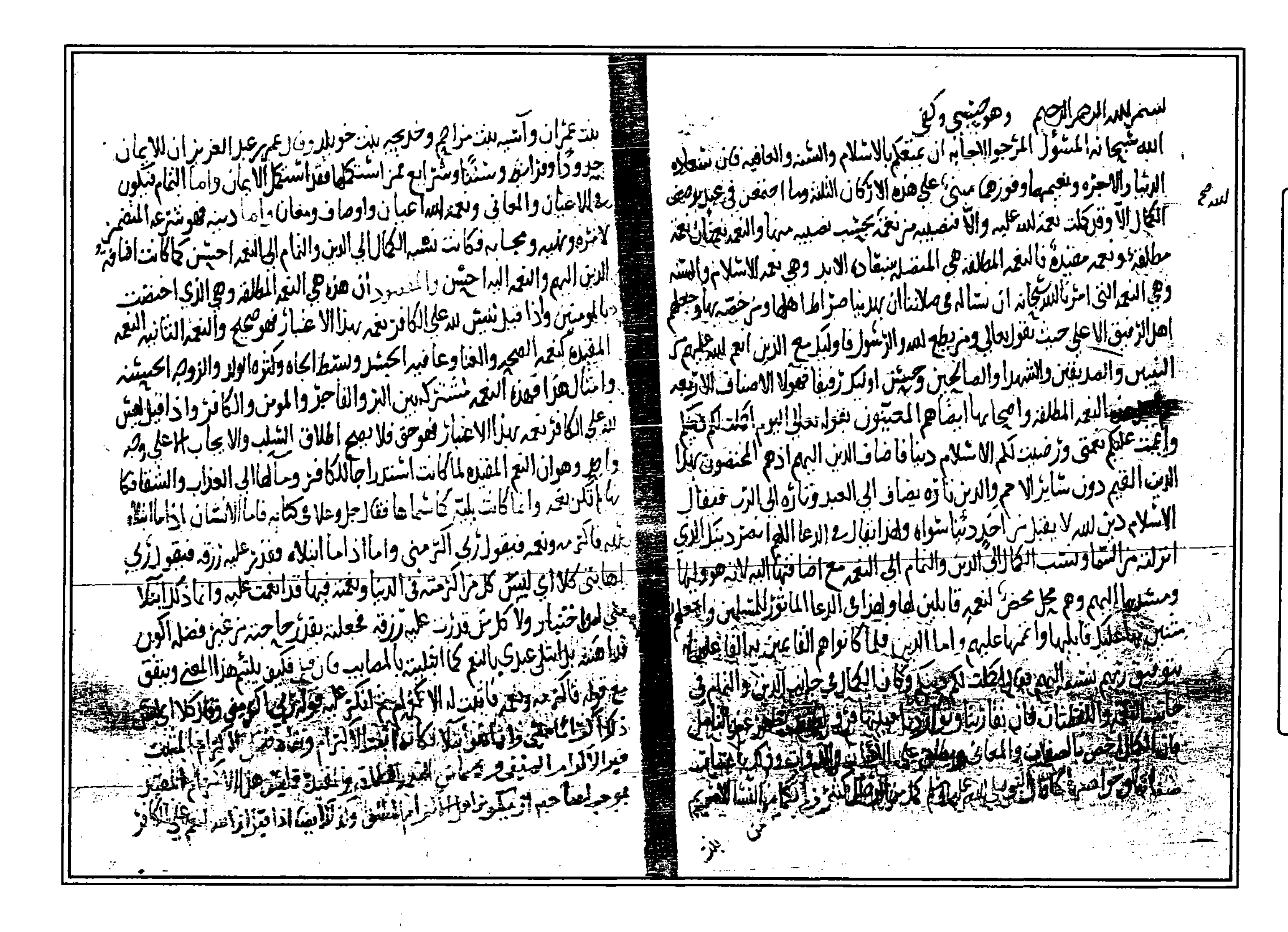
الجوزية أثابه الله الجنة بمنه وكرمه أنه على كل

شيء قدير وهو حسبنا ونعم الوكيل

هذا كتاب للضلالة قامع حاوي الكمال مع السعادة جامع

ما مثله يا صاح ظني قد بجي مشفي الغليل لكل من هو سامع

٢ ـ صورة الغلاف من نسخة «برلين» الألمانية (ب)



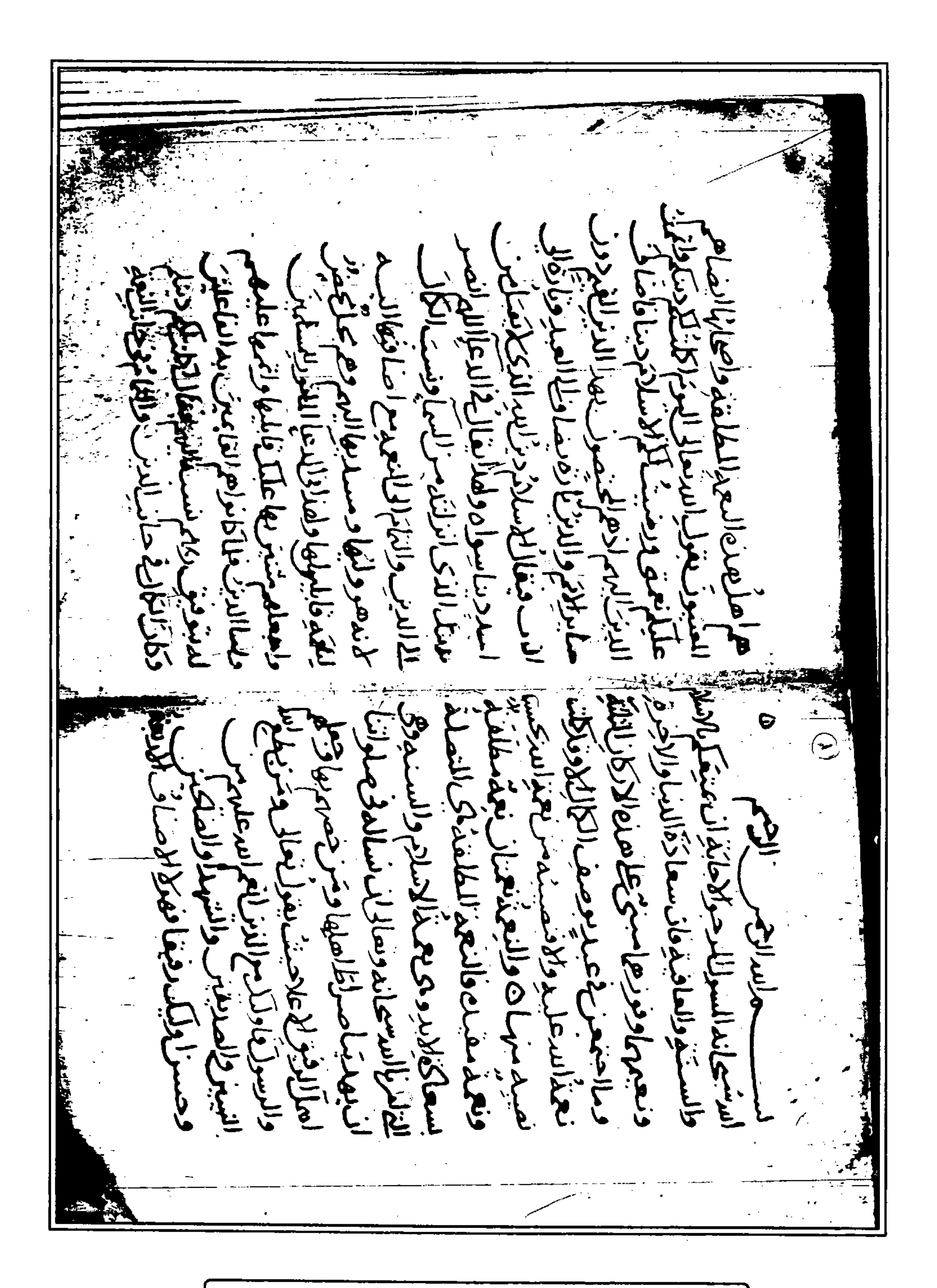
بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي وكفى

الله سبحانه المسؤول المرجو الإجابة أن يعمكم بالإسلام والسنة والعافية فإن سعادة
الدنيا والآخرة ونعيمها وفوزها مبني على هذه الأركان الثلاثة وما نقص في عبد من هذه
الكمال إلا وقد كملت نعمة الله عليه وإلا فنصيبه من نعمة بحسب نصيبه منها والنعمة نعمتان نعمة
مطلقة ونعمة مقيدة فالنعمة المطلقة هي المتصلة بسعادة الأبد وهي نعمة الإسلام والسنة
وهي النعمة التي أمرنا الله سبحانه أن نسأله في صلاتنا أن يهدينا صراط أهلها ومن خصهم بها وجعلهم
أهل الرفيق الأعلى حيث يقول تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فهؤلاء الأصناف الأربعة
هم أهل النعمة المطلقة وأصحابها أيضا هم المعنيون بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فأضاف الدين إليهم إذ هم المخصوصون بهذا
الدين القيم دون سائر الأمم والدين تارة يضاف إلى العبد وتارة إلى الرب فيقال
الإسلام دين الله لا يقبل من أحد دينا سواه ومنه في الدعاء اللهم انصر دينك الذي
أنزلته من السماء ونسب الكمال إلى الدين والتمام إلى النعمة مع إضافتها إليه لأنه هو وليها
ومسديها إليهم وهم محل محض للنعمة قابلين لها ولهذا في الدعاء المأثور للمسلمين واجعلهم
مثنين بها عليك قابليها وأتمها عليهم وأما الدين فلما كانوا هم القائمين به [illegible]
[illegible]

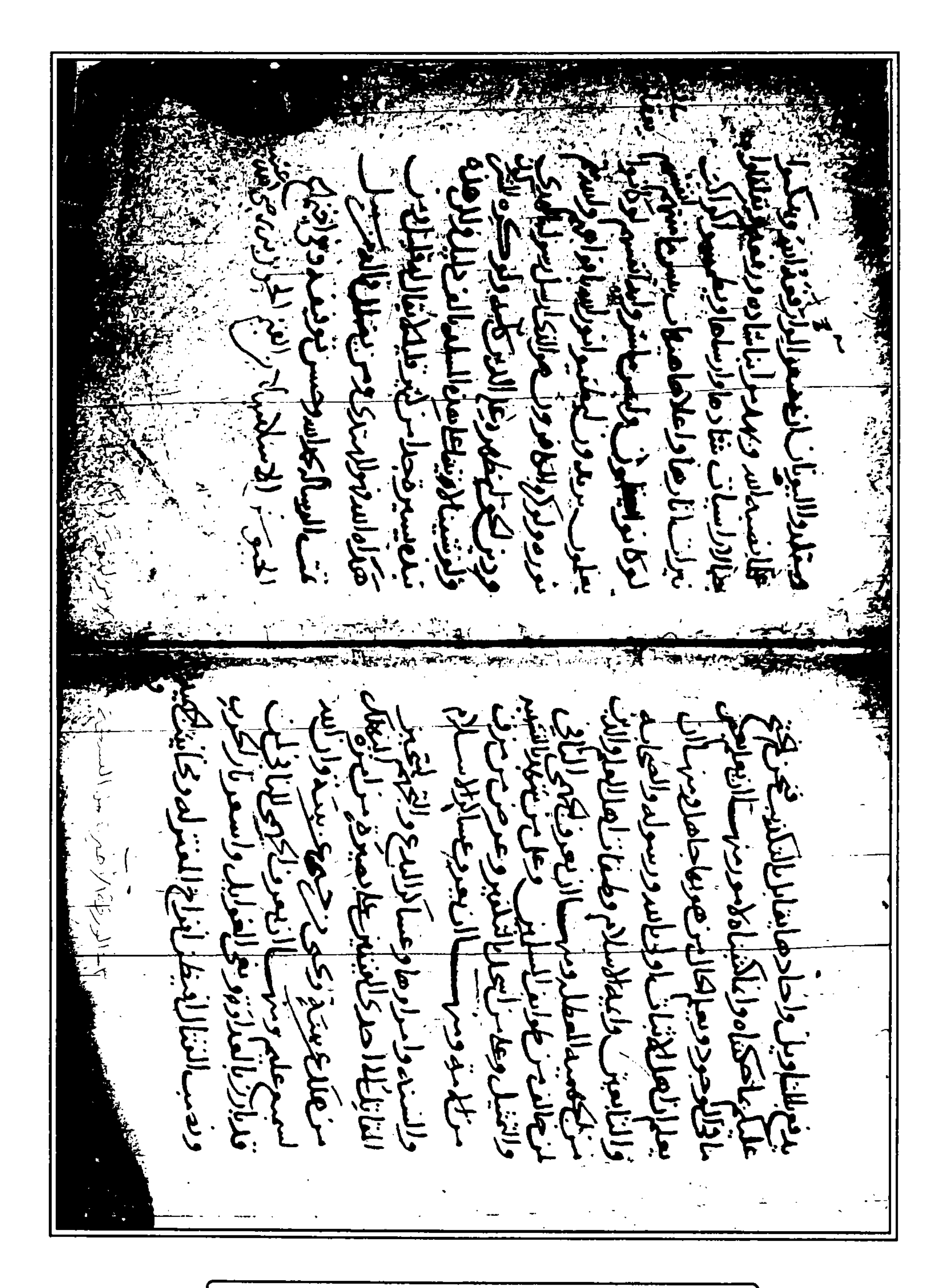
بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد [illegible] عمر بن عبد العزيز إن للإيمان
حدودا وفرائض وسننا وشرائع فمن استكملها فقد استكمل الإيمان وأما التمام فيكون
[illegible] للأعيان والمعاني ونعمة الله أعيان وأوصاف ومعان وأما دينه فهو شرعه المتضمن
لأمره ونهيه ومحابه فكانت نسبة الكمال إلى الدين والتمام إلى النعمة أحسن كما كانت إضافة
الدين إليهم والنعمة إليه أحسن والمقصود أن هذه هي النعمة المطلقة وهي التي اختصت
بالمؤمنين وإذا قيل ليس لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو صحيح والنعمة الثانية النعمة
المقيدة كنعمة الصحة والغنى وعافية الجسد وبسط الجاه وكثرة الولد والزوجة الحسنة
وأمثال هذا فهذه النعمة مشتركة بين البر والفاجر والمؤمن والكافر وإذا قيل هل
لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو حق فلا يصح إطلاق السلب والإيجاب [illegible]
[illegible] وهو أن النعم المقيدة لما كانت استدراجا للكافر ومآلها إلى العذاب والشقاء فكأنها
لم تكن نعمة وإنما كانت بلية كما سماها في كتابه فقال فأما الإنسان إذا ما ابتلاه
ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي
أهانن كلا أي ليس كل من أكرمته في الدنيا ونعمته فيها قد أنعمت عليه وإنما كان ذلك ابتلاء
مني له واختبارا ولا كل من قدرت عليه رزقه فجعلته بقدر حاجته من غير فضلة أكون
قد أهنته بل أبتلي عبدي بالنعم كما أبتلي بالمصائب [illegible]
مع قوله فأكرمه ونعمه فأثبت له الإكرام ثم أنكر عليه قوله ربي أكرمن وقال كلا [illegible]
[illegible]

٢ ـ الورقة الأولى من نسخة «برلين» الألمانية (ب)

٢ ـ الورقة الأخيرة من نسخة «برلين» الألمانية (ب)



٣ ـ الورقة الأولى للنسخة الإيرلندية (أ)

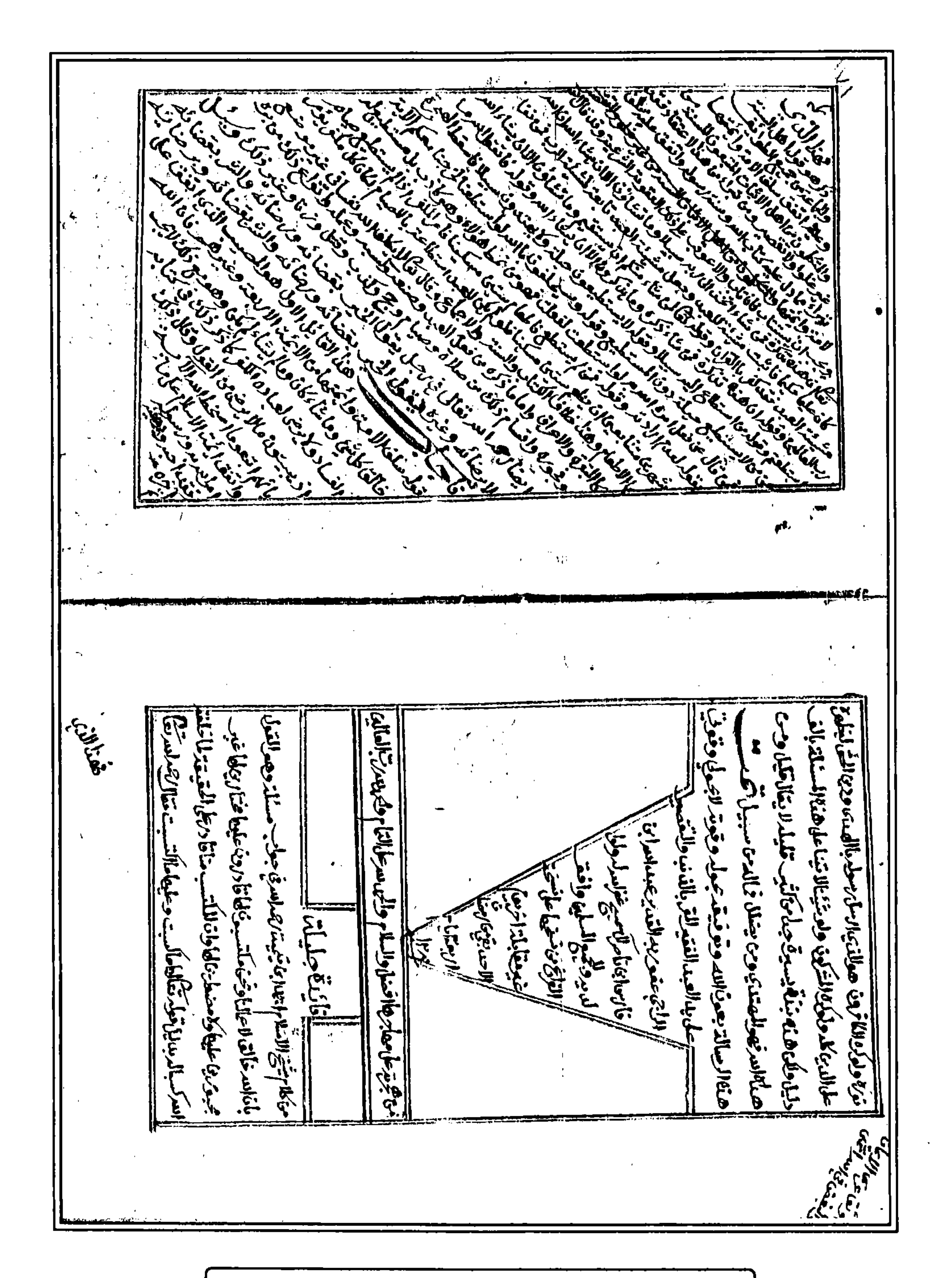


٣ ـ الورقة الأخيرة من النسخة الإيرلندية (أ)

٤ ـ الورقة الأولى من النسخة التركية (ت)

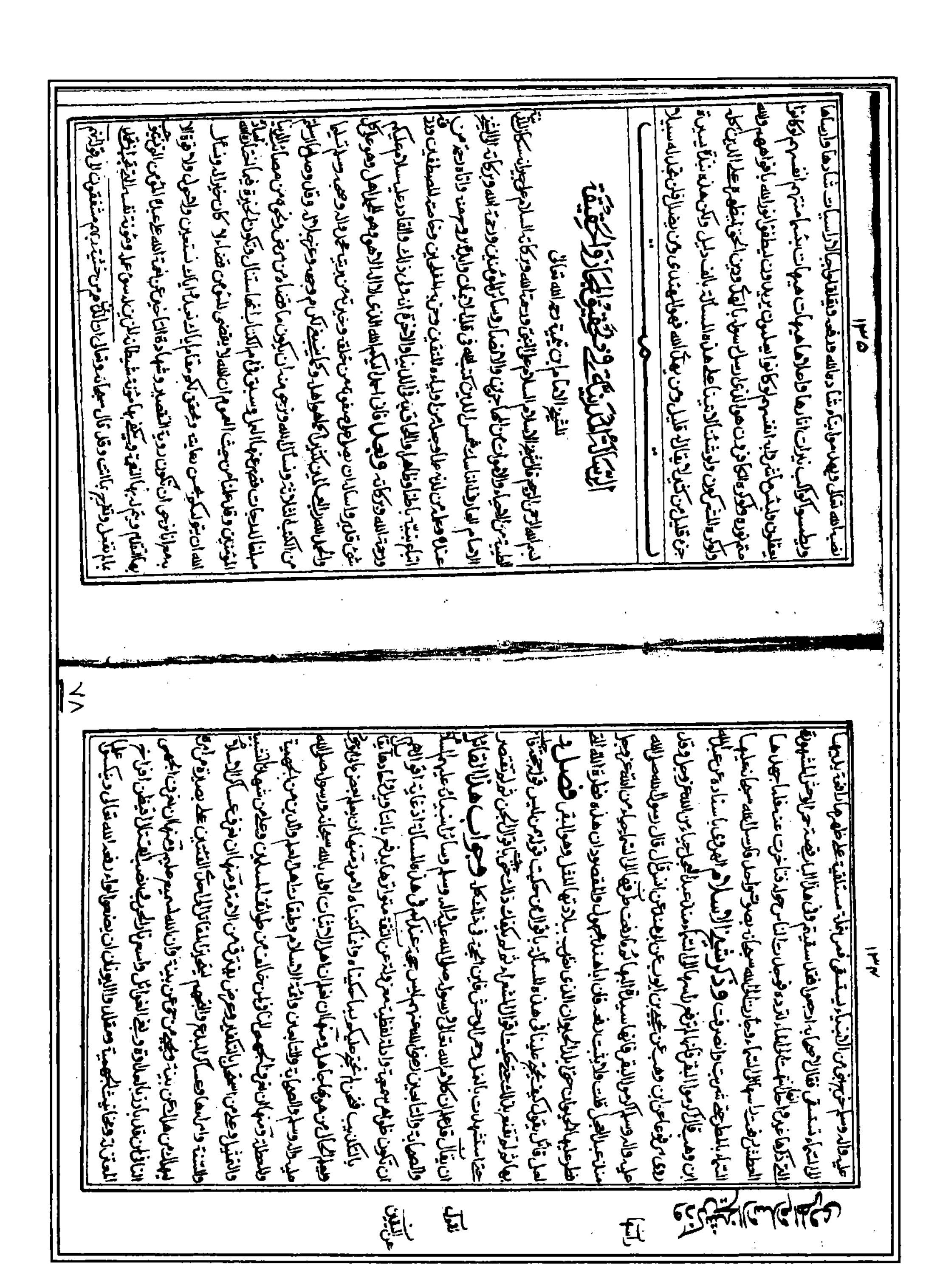
٤ ـ الورقة الأخيرة من النسخة التركية (ت)

٥ ـ الورقة الأولى من النسخة العراقية (ع)



٥ ـ الورقة الأخيرة من النسخة العراقية (ع)

٦ ـ الورقة الأولى من الطبعة الحجرية (مط)



٦ ـ الورقة الأخيرة من الطبعة الحجرية (مط)

الفهرس